

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر

تخصص لسانيات عربية

بغنوان:



# دلالة صوت المد في القرآن الكريم

## سورة "ص" نموذجا

دلالة صوت المد في القرآن الكريم  
سورة "ص" نموذجا

تحت إشراف:

إعداد الطالب:

أ.د/ لطيفة عبو

عبد الحميد قاضي

لجنة المناقشة	
رئيسا	أ.د / بلخيثر ناصر
مشرفا (مقررا)	أ.د/ لطيفة عبو
ممتحنا	أ.د/ بن سعيد عباسية

العام الجامعي:

1441هـ/1442 هـ الموافق ل: 2020م/2021م



# شكر و عرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من لا يشكر الناس لا يشكر الله ومن أسدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له»

أشكر الله عز و جل الذي أعطاني الصحة و وهبني العقل و أنعم علي بكثير من النعم ووقاني من ظلمات الجهل لمواصلة بحثي العلمي إلى غاية المرحلة .

أتقدم بأسمى معاني الشكر و الاحترام إلى الأستاذة :عبو لطيفة التي لم تبخل علي بنصائحها و توجيهاتها فصوبت لي الخطأ فلها جزيل الامتنان و الاحترام و جازاها الله خيرا .

كما نتوجه بالشكر للجنة المناقشة المتكونة من الأستاذ طرشي سيدي محمد و الأستاذ قدوسي نور الدين و إلى جميع أساتذتنا

وإلى كل من ساهم في هذه المذكرة ولو بكلمة طيبة أو نصيحة سديدة

فجزاكم الله خير الجزاء

# إهداء

إلى من تمنى أن يراني في موقفي هذا والدي - رحمه الله وغفر له -

إلى والدي وخالتي يحفظهما الله

إلى زوجتي رفيقة الدرب

إلى فلذة كبدي وزينة حياتي أولادي - وفقهم الله وحفظهم -

إلى كل من خدم القرآن الكريم و عشق العربية و الحرف العربي

إلى كل الأخلاء الذين شاركوني عناء هذا البحث سواء من بعيد أو قريب

فاضي عبد الحميد

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض، وجعل الظلمات والنور، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي الأمين، سيد الأولين و الآخريين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد :

حظي الدرس اللغوي في العصر الحديث، بدراسات تحليل وفحص وتدقيق، كانت مكملة لما بدأه المتقدمون على المستوى الصرفي والنحوي والدلالي، إلا أن الدرس الصوتي كان به قصور عند القدماء، ولم تزل كثير من قضاياها مجهولة حتى جاء المحدثون ليضعوا لنا ما وضعوه من المؤلفات والكتب وما أثروا به الدرس الصوتي بالبحث والتقصي والتفتيش، إلا أنه لم يزل يحتاج إلى دراسات أخرى خاصة، فيما يتعلق بالبحوث الصوتية والدلالية التي لم تأخذ حظها من البحث العميق.

لذلك تم اختيار موضوع دلالة صوت المد في القرآن الكريم سورة "ص" نموذجاً.

وترجع أسباب اختيار هذا الموضوع ودواعيه، إلى كونه من العلوم الجديدة التي قل استعمالها في مجال الدرس اللغوي الصوتي، كما أن أغلب الدراسات تناولت الجانب النظري دون التطبيقي.

أما اشكالية البحث تمثلت في الأسئلة التالية :

- ✓ محاولة معرفة ما إذا كان لصوت المد دلالة في توجيهه معاني القرآن الكريم على مستوى الكلمة والجملة.
- ✓ رصد الدلالات والمعاني لصوت المد.

ومادة الدراسة استندت في المقام الأول على نماذج من القرآن الكريم.

أما منهج البحث فلم يقتصر في طرق دراسته على منهج واحد فقط، بل اعتمد على مناهج متغيرة بحسب الموضوع المدروس في كل فصل، فقد جاء البحث في فصلين، ثم استعمال المنهج الوصفي و التاريخي في الفصل الأول، لأننا بعدد تتبع آراء علماء اللغة و علماء التجويد في المدود و الأصوات، و محاولة الإحاطة بوجهات نظرهم بشأن الموضوع المدروس و المقارنة بين الآراء، وكذلك استعملنا في الفصل الثاني المنهج الوصفي مع المنهج التجريبي؛ إذ تم تحديد أنواع المدود في النماذج المختارة من القرآن الكريم، واستخلاص النتائج ووصفها وصفا دقيقا.

ومما لا شك فيه أن هناك دراسات سابقة عديدة قد تطرقت إلى موضوع المدود، أو ما يسمى بالصوائت ودراستها، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر .

وصف الخليل الصوائت في معجم العين، وتسويته في كتابه، و كذلك ابن جنى في كتابه الخصائص، و سر صناعة الإعراب، و ابن الجزري في النشر، و في الدراسات الحديثة نجد كمال بشر في علم الأصوات، و إبراهيم أنيس في الأصوات العربية، و تمام حسان في البيان و في روائع القرآن، و أحمد مختار عمر في دراسة الصوت اللغوي، ورمضان عبد التواب في فصول في فقه اللغة، و عبد الصبور شاهين في القراءات القرآنية، وفي ضوء علم اللغة الحديث، و غيرها كثير مما علمت و مما لم أعلم. و يتكون البحث من مقدمة، و فصلين و خاتمة، و ثبت قائمة المصادر و المراجع، ثم فهرس الموضوعات، أما المقدمة فتحتوي على موضوع البحث، وأسباب اختيار الموضوع، والأهداف و الدراسات السابقة و المادة البحثية و المنهج المتبع، و خطة البحث.

**الفصل الأول : صوت المد عند علماء اللغة وعلماء التجويد.**

**المبحث الأول : صوت المد عند علماء اللغة القدماء.**

**المبحث الثاني : صوت المد في علم اللغة الحديث**

**المبحث الثالث : صوت المد عند علماء التجويد.**

**الفصل الثاني : الدراسة التطبيقية لدلالة صوت المد في القرآن الكريم سورة « ص  
«نموذجاً**

**تحديد المفاهيم : الدلالة ، الصوت ، الدلالة الصوتية .**

**المبحث الأول : أثر صوت المد في الدلالة اللغوية .**

**المبحث الثاني : أثر اختلاف القراءات القرآنية في تنوع دلالة**

**صوت المد .**

**المبحث الثالث : علاقة الإنفعال النفسي بصوت المد .**

**المبحث الرابع : بيان الدلالة الصوتية للمد في سورة «ص».**

**وبعدها الخاتمة : وفيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ، ثم ثبتت المصادر  
والمراجع ففهرس الموضوعات.**

**أما الصعوبات والعوائق التي اعترضت الباحث في أثناء العمل على هذه الدراسة  
، فيمكن إجمالها بما يلي :**

- صعوبة الحصول على بعض المصادر، والاعتماد على المكتبة الإلكترونية على الإنترنت .
- قلة الخبراء في هذا المجال وانشغالهم.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذتي المشرفة عبو لطيفة على نصائحها و توجيهاتها ولأعضاء المناقشة على تكبدهم عناء القراءة و المناقشة .

كما أتمنى أن أفيد بعلمي هذا ، ولو بالشيء القليل ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب .

تلمسان :20ذو القعدة 1442

30 جوان 2021

قاضي عبد الحميد



## مدخل :

✓ **المد لغة :** مد الميم و الدال أصل واحد يدل على جرّ شيء في طول واتصال بشيء في استطالة نقول : مددت الشيء أمده مدّا، و مدّ النّهر، ومدّه نهر آخر؛ أي زاد فيه وواصله فأطال مدّته، وأمددت الجيش بمدد(1) .

✓ **اصطلاحاً :** إطالة زمن الصوت بحرف المد واللين، زيادة عن مقدار المد الطبيعي عند وجوب سبب (2) .

والسبب موجب، من سكون وهمز وحرف مشدّد، وحروف المد ثلاثة هي :

- ❖ الألف الساكنة المفتوح ما قبلها نحو : (الباطل) (قال) (الانسان) وأمثالها.
- ❖ الواو الساكنة المضموم ما قبلها نحو: (قالوا)(يقول) (تكون) وأمثالها.
- ❖ الياء الساكنة المكسور ما قبلها نحو : (الذي) (قتل) (دينهم) و أمثالها.

ويقال الصوت أيضا بحر في اللين(3) وهما :

- ❖ الواو الساكنة المفتوح ما قبلها نحو: (فوق) (سوء) وأمثالها.
- ❖ الياء الساكنة المفتوح ما قبلها نحو: (والصيف) (البيت) (قريش) وأمثالها .

وأصل المد ما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه كما في حديث موسى بن يزيد الكندي أنه كان يقرئ رجلا ، اقرأ الرجل : « إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ »(4) مرسلّة أي مقصورة فقال: ابن مسعود ما هكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : وكيف أقرأ كها.

يا أبا عبد الرحمن ؟ فقال : أقرأنيها : « إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ » فمدها .

---

(1)- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ،معجم مقاييس اللغة :تحقيق و ضبط عبد السلام محمد هارون دار الفكر للطباعة و النشر ،دس،درط،ج5 ص269.

(2)- سعاد عبد الحميد، تيسير الرحمن في تجويد القرآن، دار التقوى للنشر و التوزيع دس، د، ط، ص207.

(3)- سمية لحروف اللين وخفتها بسبب وجود الفتحة قبل حرف اللين الساكن .

(4)- سورة التوبة ، الآية : 60

(5)- الحديث رواه الطبراني في الكبير 137/9 ، و الهيثمي في الزوائد 321/7 وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات .

وورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قرأته كانت مدا ، فعن قتادة - رضي الله عنه - قال سألت أنسا رضي الله عنه ، عن قراءة النبي -صلى الله عليه و سلم - فقال :كان يمد مدا<sup>(1)</sup> وفي رواية النسائي (كان يمدّ صوته مدا )<sup>(2)</sup>.

ومعروف لدى الجميع أن القرآن الكريم بجميع أحرفه، نقل إلينا تلقيا ومشافهة، حتى وصل إلينا بهذه الصورة التي تتلوها اليوم ،فقد تلقاه أئمة القراءات من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتلقاه الصحابة- رضوان الله عليهم - من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مباشرة من غير واسطة ،كما مرّت علينا أسانيدهم من باب التعريف بالقراء العشر فالمدود كانت من ضمن ما تلقوه عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بدليل حديث ابن مسعود رضي الله عنه المتقدم.

فلم تأت هذه المدود باجتهاد منهم- رضي الله عنهم وأرضاهم، إنما ورد الدليل والأثر عن النبي صلى الله عليه وسلم، لهذا نجد منها ما هو لازم، وما هو واجب، وما هو جائز، وإنما اختلافهم في مقدار الزيادة التي تطرأ على المد الطبيعي.

ويستنبط من حديث ابن مسعود -رضي الله عنه -المتقدم أن العرب لا يمدون في كلامهم العادي بزيادة المدّ، لاعتراض ابن مسعود على الأعرابي فجاء هذا الحديث كدليل على أن الزيادة على المدّ الطبيعي، بسبب الهمزة والسكون والحرف المشدد خاص بالقرآن الكريم، أما كلام العرب المنثور فلا مدّ فيه مطلقا.

(1)- ابن كثير، فضائل القرآن ، باب مدّ القرآن 340/6 و 241.

(2)- جلال الدين السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن

### (3)- درجات المد:

وللمد درجات أدناها المد الطبيعي الذي تكون فيه الحركة لمقدار حركتين قصيرتين، وتكون الواو لمقدار ضمتين، وتكون الياء بمقدار كسرتين ، وهذا المفهوم الذي كان ابن جني قد عبر عنه بدقة حين قال : «أعلم أن الحركات أبعاض حروف المد ، وقال : وأن الألف فتحة مشبعة والياء كسرة مشبعة والواو ضمة مشبعة»<sup>(1)</sup>، لذا نعبر عن المد بتكرار الصوت الممدود وعلى قدر حركات المد المقرر عند كل قارئ : أو راو، ففي قوله تعالى : أَلَمْ : «المد للألف في وسط اللفظ قدر ست موجات صوتية من جنس حركة الألف فتثببت هكذا : لااااام<sup>(2)</sup>، ونفس الأمر مع الميم إذا مدت فتكون هكذا : ميببببم ، وكذلك النون فتقرأ : نووووون.

#### • أحرف المد :

الألف الساكنة المفتوح ما قبلها مثل قول تعالى : «ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين»<sup>(3)</sup> والواو الساكن المضموم ما قبله تعالى : وقولوا<sup>(4)</sup>، والياء الساكن المكسور 4 قبله مثل قوله تعالى : «يقول يلبطني قدمت لحياتي»<sup>(5)</sup>، يقول ابن جني: ألا ترى أن الألف والياء والواو واللواتي هن حروف توام كوامل، قد تجدهن في بعض الأحوال أطول وأتم منهن في بعض وذلك قولك : يخاف وينام، ويسير ويطيير ويقوم ويسوم، فتجد فيهن إمتدادا واستطالة، فإذا ما وقعت بعدهن الهمزة أو الحرف المدغم ازدادت طولا وامتدادا، وذلك نحو : يشاء ويسوء، ويجيء، ويفيء<sup>(6)</sup>.

(1)- سمير شريف استثنائية ، القراءات القرآنية بين العربية و الأصوات اللغوية ، عمان : عالم الكتب الحديث الأردن ط01 سنة 2005 ،ص191.

(2)- محمد محمود عبد الله ، كيفية تجويد القرآن الكريم ، مكتبة القدس للنشر و التوزيع ، ط01، سنة1417هـ /1996 م ص08.

- (3)- سورة البقرة آية 02  
(4)- سورة البقرة الآية 08  
(5)- سورة الفجر الآية 24  
(6)- أبو الفتح عثمان بن جني ، سر صناعة الإعراب ،دراسة و تحقيق :د ، حسن هنداوي دمشق :دار القلم، ط 02سنة 1431 هـ / 1993م

ولقد علل إبراهيم أنيس ظاهرة المد بقوله : "أما السر في هذه الإطالة فهو كما يبدو لي الحرص على صوت اللين و طوله ،لئلا يتأثر بمجاورة الهمزة أو الإدغام لأن الجمع بين صوت اللين و الهمزة كالجمع بين متناقضين، إذ الأول يستلزم أن يكون مجرى الهواء معه حرا طليقا وأن تكون فتحة المزمارة حين النطق به منبسطة منفرجة ، في حين أن النطق بالهمزة يستلزم انطباق فتحة المزمارة انطباقا محكما يليه انفراجها فجأة ،فإطالة صوت اللين مع الهمزة يعطي المتكلم فرصة ليتمكن من الإستعداد للنطق بالهمزة التي تحتاج إلى مجهود عضوي كبير وإلى عملية صوتية تباين كل المباينة الوضع الصوتي الذي تتطلبه أصوات اللين<sup>(1)</sup> .

أما بالنسبة إلى المقدار الصوتي الذي يستغرقه المد ، فقد قدره علماء التجويد بالحركات ،لأن أهم ما تتميز به حروف المد هو قابليتها على الامتداد بعد أن تستوفي نصيبها من المد الذي ينقلها من الحركة إلى الحرف، بخلاف غيرها من الأصوات الجامدة ،لا سيما الشديدة (الانفجارية) فإنها آنية الحدوث، وكذلك الرخوة ( الاحتكاكية ) فإنها و إن كانت زمانية يمتد بها الصوت مدة، لكن ذلك الامتداد لا يبلغ مقدار ألف ،أي مقدار نطق حرف المد<sup>(2)</sup> وإذا حاولنا حساب الزمن الذي يأخذه المد أثناء القراءة ، فقد قال: الدكتور سمير شريف استيتية في حساب المد المنفصل "و قد تبين لي بعد قياس المدود بأنواعها على جهاز CSL المحوسب ، و هو من أحدث الأجهزة الصوتية ، أن مدة المد الطبيعي للألف المتبوعة للهمزة في كلمة واحدة ، و هي كلمة (شاء ) هو 0,403 ثا ، وأن مدة المد المتوسط للألف نفسها هو 0,707 ثا و أن المد بأربع حركات من قبض الأصبع للكلمة نفسها أيضا هو 1.550 تا<sup>(3)</sup> .

(1)- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ، مطبعة نهضة مصر د،ط 01، دس ، ص 86/85 .

(2)- غانم القدوري الحمد ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، ص 451.

(3)- سمير شريف استنيتية ، القراءات بين العربية و الأصوات اللغوية ، ص96.

بينما حسابه للمد المنفصل فقال فيه " لكن هذه القيم الرقمية ، لزمن المدود الثلاثة تختلف عندما يكون المد منفصلا ، كما في (يا أيها) ، و ذلك على النحو الآتي : مدة المد الطبيعي للألف في (يا) هو 0.703 ثا ، ومدة المد المتوسط للألف نفسها هو 0.895 ثا في حين أن مدة المد بأربع حركات ، من قبض الأصبع هو 1.345 ثا<sup>(1)</sup>.

وعلى هذا القياس يكون مقدار ست حركات أكثر بقليل من ذلك ، و لقد بين لنا عبد الصبور شاهين فائدة المد و سبب تفوت القراء في مدته بقوله : تركيز النبر على مقطع معين ليعين ذلك على تحقيق همزة ، أو إظهار حرف مشدد أو ساكن في نهاية الكلمة ، و هذا حين يكون المد مشبعا ، فأما إن كان غير مشبع أي طبيعيا ، فإن وظيفته أن يأخذ صوت العلة حقه في الأداء الصوتي ، كما في قوله تبارك و تعالى " قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم " <sup>(2)</sup>.

فالألفات الثلاثة في هذه العبارة حركات مقطعية ، يعتبر النبر فيها تحقيق لوجودها في اللفظ كاملا ، و لكن كان طول المد المشبع يتفاوت بين القراء ، فما ذلك إلا لحرصهم على إثبات وجود صوت معين ، خيفة أن يضيع في درج القراءة<sup>(3)</sup> . أما في قول الله تعالى " و محيأي " .

---

(1)- سمير شريف استنيتية ، القراءات بين العربية و الأصوات اللغوية، ص96

(2)- سورة المائدة الآية : 119 .

(3)- عبد الصبور شاهين أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي أبو عمرو بن العلاء القاهرة : دار النشر مكتبة الخانجي، ط01 سنة 1408 / 1987 م ، ص 116.

### المبحث الأول : صوت المد عند علماء اللغة القدماء :

قد اعتنى القدامى بهذا العلم ، لأن مداره الكلام أو اللغة المنطوقة من جهة الكشف عن أصوات اللغة.

يقول إبراهيم أنيس : قد كان للقدماء من علماء العربية بحوث في الأصوات العربية التي يشهد المحدثون الأوربيون أنها جليلة القدر بالنسبة إلى عصورهم، و لقد أرادوا بها خدمة اللغة العربية والنطق العربي، و لا سيما في الترتيل القرآني ، و لقرب هؤلاء العلماء من عصور النهضة العربية واتصالهم بفصحاء العرب كانوا مرهفي الحس ، دقيقي الملاحظة ، فوصفوا إلينا الوصف العربي وصفا أثار دهشة المستشرقين و إعجابهم<sup>(1)</sup> .

### الخليل بن أحمد الفراهيدي : (ت170هـ)

هناك الكثير من الخصائص الصوتية في اللغة العربية ، التي أثارها الخليل لتكون أساسا للدراسات التي تلتها، سواء أكانت للقدماء أم للمحدثين فضلا عن إيجاده مصطلح الحركات التي سهلت درس النحوي و الصوتي والصرفي لدارسي اللغة العربية حتى يومنا هذا ، عن ذلك قال المخزومي أن الخليل أول من التفت إلى صلة درس الصوتي بالدراسات اللغوية و الصرفية و النحوية ، و لذلك كان للدراسات الصوتية من عنايته نصيب كبير، فقد أعاد النظر في ترتيب الأصوات القديمة الذي لم يكن مبنيا على أساس منطقي ولا على أساس لغوي ، فرتبها بحسب المخارج في الفم ، وكان ذلك فتحا جديدا، لأنه كان منطلقا إلى معرفة خصائص الحروف و صفاتها<sup>(2)</sup> وجعل الفراهيدي حروف المد الطويلة بالمرتبة التاسعة عندما صنف مخارج الحروف إلى عشرة ، و عدها هوائية تخرج من حيز واحد ، لأنها لا يتعلق بها شيء<sup>(3)</sup> وأطلق عليها حروف اللين أيضا، أما الحركات القصيرة فطبيعة الحال

أنها لها مخارج حروف المد الطويلة نفسها عند القدماء، لأن القصيرة عندهم أبعاض الطويلة.

- 
- (1)- إبراهيم أنيس'الأصوات العربية ، مطبعة النهضة مصر، ص5
  - (2)- مهدي المخزومي في النحو العربي ، قواعد و تطبيق ' ط1 القاهرة سنة 1966، ص4
  - (3)- الفراهيدي الخليل بن أحمد ، كتاب العين ، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السامري دار الرشيد ، بغداد 1980 ج1 ص87.

### سيبويه : (ت 186 هـ) :

على الرغم من أن سيبويه بذل جهودا صوتية كبيرة في كتابه الكتاب ، إلا أنه استند في كثير من دراساته الصوتية ، إلى آراء أستاذه الخليل معتمدا على مبتكرات الأخير في كتابه العين ، توافقه حيناً و تخالفه حيناً آخر ، فمن اجتهاداته أنه ذكر في كتابه ، أن الألف و الياء و معها الهاء من أكثر الأصوات وروداً و استعمالاً في اللغة العربية ، وطبعاً هذا العمل يعد عملاً شاقاً و نتيجة تحتاج إلى عمل مضمّن، و لا يمكن أن تلمسها إلا عند إجراء الدراسات الإحصائية الدقيقة<sup>(1)</sup> بينما كانت أعضاء النطق عند سيبويه هي نفسها عند الخليل و الأصوات تبدأ عندهما من أقصى الحلق إلى الشفتين ، إلا أن ترتيب الحروف عند سيبويه يخالف ترتيبها عند الخليل<sup>(2)</sup> .

وذهب سيبويه إلى أن مخارج حروف المد الطويلة، ليست من الجوف كما قال أستاذه الخليل، بل إنه جعل مخرج الألف من أقصى الحلق، والواو للشفتين كمخرج الواو المتحركة والياء من وسط اللسان كمخرج الياء المتحركة<sup>(3)</sup>.

---

(1)- ينظر بن دريد محمد بن الحسن ، جمهرة اللغة أوفيسيت عن الطبعة حيدر إباد الدكن 1345 هـ ج1، ص306.

(2)- ينظر أبو السعيد السيرافي، شرح كتاب سبويه، تحقيق رمضان عبد التواب ومحمود فهمي حجازي ومحمد هاشم عبد الدايم الحقيق في مركز تحقيق التراث المعنية العربية العامة للكتاب 1986م، ج2، ص405.

(3)- ينظر ابن الطحان، مخارج الحروف وصفاتها. تحقيق محمد يعقوب تركستاني، ط1، سنة1984 م، ص 80-83.

## أبو الفتح عثمان ابن جني (ت392هـ)

يعد ابن جني مؤصل هذا الفن ، وأول من وضع قواعده ونهج منهجا مخططا له بمهارة وحرفية عاليتين، وصلت إلى درجة الدقة والانضباط متجاوزا ،مراحل البناء التي وضع لبناتها الأساسية من سبقوه، ولما كانت لديه هذه البراعة في هذا الفن، قال عن نفسه : «وما علمت أن أحدا من أصحابها خاض في هذا الفن هذا الخوض ولا أشبعه هذا الأشباع....»<sup>(1)</sup>، وهذا النص عقب عليه المحققون مصطفى السقا وجماعته بقولهم : « لنا أن نسجل هذا أن ابن جني يعد من اللغويين العلميين ،الذين وضعوا أسس الدراسة الصوتية، قبل أن تعرفها أوروبا في النهضة الحديثة»<sup>(2)</sup>.

كما أن له جهود تشريحية، إذ شبه الجهاز النطقي عند الإنسان بالمزمار، فكيف أن الذي يعزف عليه يضع أنامله على فتحاته ليصدر أصواتا مختلفة ، كذلك يحدث عند نطق الأصوات إذ يقول : «فإذا وضع الزامر أنامله على حروف الناي المسنوقة، وراوح بين أنامله، اختلفت الأصوات وسمع لكل منها صوتا لا يشبه صاحبه، فكذاك إذ قطع الصوت في الحلق والفم باعتماد على جهات مختلفة ، كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة»<sup>(3)</sup>.

عطا على هذا ،فإنه أشار أيضا إلى دور انطلاق الهواء مضغوط وغير مضغوط في إنتاج الأصوات ،كما أن لكل صوت له درجة من الضغط الهوائي المحدث له ،يتحكم بهذا الضغط الناطق نفسه ويمكن ربط هذه النظرية بما يتبناه علم الأصوات الحديث النطقي (التشريحي) ،الذي يتكلم عن دور الجهاز التنفسي ،والذي يقدم



## الهواء المناسب لتكيف حدوث الأصوات ودور الحنجرة وفتحة المزمار وغيرها من أعضاء النطق<sup>(4)</sup>.

- 1- ابن جني ، سر صناعة الأعراب، دراسة وتحقيق : حسن الهنداوي، ط1، دار القلم، دمشق سنة 1985، ج1، ص 63.
  - 2- ابن جني، سر صناعة الأعراب، دراسة وتحقيق مصطفى السقا ومحمد الزفزاف وإبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مكتبة ومطبعة مصطفى النابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1954، ج1، ص 63.
  - 3- المصدر نفسه، 17/1.
  - 4- ينظر برنيل مالمبرج، علم الأصوات، تعريب ودراسة، عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، ص 42.
- ومذهب ابن جني، أن الفتحة بعض الألف أو الكسرة بعض الياء والضممة بعض الواو، وعلل سبب ذهابه إلى كون الحركات على حد تعبيره، أبعاض الحروف : «أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه»<sup>(1)</sup>، معطيا مثالا على ذلك في فتحه عمر، فإنك إذا أشبعتها صارت عامر، وعنب فالكسرة عند إشباعها تصير الكلمة عينب، وضمه عُمر عند الإشباع تصير عومر، ثم قال : «فلولا أن الحركات أبعاض لهذه الحروف وأوائل لها، لما نشأت عنها ولا كانت تابعة لها»<sup>(2)</sup>.

كما نوّه ابن جني إلى تقارب مخارج حرفي الواو والياء، وتباعدهما عن مخرج الألف، وأن الأمر نفسه ينطبق على تقارب مخارج الضمة والكسرة، وتباعدهما عن مخرج الفتحة<sup>(3)</sup>.

كما أطلق ابن جني مصطلح الهاوي على حرف الألف، وهو من الصفات المفردة التي لا تكون إلا في حرف واحد، ذكرا أنه أحد حروف الحركات الطويلة، وسبب إطلاقه على الألف دون الواو والياء، لأنه يرى أن الألف أشد إمتدادا وأوسع مخرجا<sup>(4)</sup>.

وقد سبق سيبويه ابن جني بنص مشابه قال فيه: «ومنها الهاوي وهو حرف اللين اتسع لهواء الصوت، مخرجه أشد من اتساع مخرج الواو والياء»<sup>(5)</sup>.

تم علق الدكتور حسام النعيمي على النصين قائلا: «إنما اتساع مجرى الصوت فيه و امتداده في الفم جعلهم يرونه كالذي يهوي في الفضاء، لا يستند اللسان معه إلى شيء، ولا يتحرك نحو شيء، ولا يحيك الهواء معه شيء، وهو يختلف عن

الواو والياء في هذا، لأنك قد تضم شفتيك في الواو، وترفع في الباء لسانك قبل

الحنك»<sup>(6)</sup>.

- (1)- ابن جني، سر صناعة الأعراب، 09/1.
- (2)- المصدر نفسه، 18/1.
- (3)- المصدر نفسه، 21/1.
- (4)- المصدر نفسه، 71/1.
- (5)- سبويه الكتاب، 406/2.
- (6)- حسام سعيد النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1980، ص 324.

وفيما يخص جهود ابن جني في مجال الصوتيات، فإن ما يراه الباحث ليس ببعيد عن رأي المحدثين، في أن ابن جني له منهج منضبط، يظهر مدى تركيزه بالبحث ومدى قدرته على الانتقال لبحث الظواهر الصوتية بكل حيثياتها، معتمدا في تبويبه على الدقة والرصانة والسهولة وعدم الحشو، يقول كمال البشر: ولسوف يفخر الإنسان حين يعلم أن ابن جني قد استعمل في كتابه سر صناعة الأعراب المصطلح (علم الأصوات) الحديث وفي وطننا أن هذا المصطلح بهذه الصورة وهذا الترتيب، قد جاء سابقا للمصطلح الأوربي المقابل له و هو : PHONITICS<sup>(1)</sup>.

## صوت المد في علم اللغة الحديث :

اعتمد الباحثون في دراستهم الصوتية عامة، و دراسة أصوات المد خاصة، على آراء القدماء من أهل اللغة ، خاصة ابن جني الذي عدوه عمدة الصوتيات ، و حاولوا أن يوافقوا بين آرائهم و العلم الحديث ، و هناك قضية أثيرت بين المحدثين ، هي أن هناك من استعمل مصطلح الحركات بدلا من حروف المد اللين للتعبير عن طولها و قصرها ، نقل عنهم أن الحركات في العربية ست الفتحة والكسرة و الضمة و الألف و واو المدوياء<sup>(1)</sup> تحفظ بعضهم على هذا المصطلح بينهم الدكتور رشيد العبيدي إذ قال في معجمه الصوتي : و يسمى عند المحدثين باللين و بالصوائت و اشتط بعضهم حين سماها بالحركات<sup>(2)</sup> إلا أن مفهوم حروف المد أو ما يقابله في التسمية هو الصوت المجهور الذي يحدث في تكوينه أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق و الفم و خلال الأنف معها أحيانا ، دون أن يكون ثمة عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضا تاما ، أو تضيق لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا ، و أي صوت في الكلام الطبيعي لا يصدق عليه هذا التعريف يعد صوتا صامتا ، و حروف المد و اللين مقصود بها الألف في مثل عدا (AA) و الواو في مثل قالوا (UU) و الياء في مثل القاضي (II)<sup>(3)</sup>.

(1)- حسن غازي السعدي ،حرفية الصوائت الطويلة في العربية ،بحث منشور في موقع جامعة بابل الالكترونى ، كلية الدراسات الإسلامية ص1 .

(2)- رشيد عبد الرحمن العبيدي ، معجم الصوتيات مركز البحوث و الدراسات الإسلامية ديوان الوقف السني ط1 ، العراق ،سنة 2007 ص94 .

(3)- محمود السعران علم اللغة ،مقدمة للقارئ العربي دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ص 148،149 و بتطوير نيل علم الأصوات ص 61.

والصفة التي تختص بها أصوات اللين في كيفية مرور الهواء في الحلق و الفم، و  
خلو مجراه من حوائل و موانع<sup>(1)</sup>.

في ضوء ما سبق تكون دراسات حروف المد ، قد قسمت في حالة نطقها إلى قسمين ،الأول ما يتعلق بكيفية مرور الهواء خلال الجهاز النطقي وهو قسم عضوي والآخر قسم سمعي وهو التعلق بدرجة الوضوح السمعي لأن حروف المد تعد أشد وضوحا في السمع من غيرها .

وبصورة عامة، فقد قسم للغويون علم اللغة الحديث إلى قسمين ،كل قسم فيه تفريعات جزئية ، وضع لها الدكتور محمد الداود رسما تفصيليا كما في أدناه .



- (8)- علم اللغة العسكري  
(9)- علم اللغة التعليمي (طرق

التدريس،تحليل أخطاء)

- (10)- علم اللغة و الترجمة

(تقابلي،تصحيح المناهج)

- (11)- علم اللغة الإثرو بولوجي

وتعد حروف المد أكثر الأصوات شيوعا في اللغة العربية ،لأن كل كلمة تقريبا تحوي حرف من حروف المد.

(1)- إبراهيم أنيس، الأصوات العربية ،ص27 .

(2)- محمد داوود ، العربية و علم اللغة الحديث ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع القاهرة ط2س2001 ، ص90.

### علم الأصوات النطقي : (الفسولوجي) :

إن علم الأصوات يهتم بكيفية إنتاج الأصوات ووصف الأعضاء النطقية و طبيعتها الفسيولوجية ،مع تحديد وظائف كل عضو من أعضاء النطق، و دراسة صفات الأصوات التي تنتجها هذه الأعضاء ،و يعد هذا العلم من أقدم العلوم في مجال الأصوات ،إذ عرفه الهنود و الإغريق و الرومان و العرب، وقد شهد تطورا ملحوظا في العصر الحديث بفضل ما توصل إليه العلم الفسيولوجي (علم وظائف الأعضاء) و علم التشريح والدراسات المعملية<sup>(1)</sup> يقول أرسط بولجرام عن العملية التي تتم من خلالها إنتاج الأصوات:و عند انتاج حروف المد يهتز الشفتان الصوتيتان ،و تقدر النغمة الحنجرية المركبة التي تشتمل على درجة الصوت pitch،ويمكن التحقق من وضع اللسان عن طريق الصور الملتقطة بالأشعة السينية ،أما وضع الشفتين والفك السفلي فيمكن رؤيته من الخارج<sup>(2)</sup>.

وتقسم أعضاء النطق إلى :

- ❖ الشفاه.
- ❖ الأسنان.
- ❖ أصول الأسنان.
- ❖ الحنك الصلب.
- ❖ الحنك اللين أو الرخو أو الطبق.
- أسنان المزمار
- موقع الأوتار الصوتية
- منطقة الحنجرة
- القصبة الهوائية

- ❖ اللهاه.
- ❖ مقدم اللسان.
- ❖ طرق اللسان
- ❖ وسط اللسان.
- ❖ مؤخر اللسان.
- ❖ أول منطقة الحلق.

- 
- 1)- ينظر عبد الصمد لميش ، دروس في مقياس الصوتيات ، بحث منشور تحت عنوان مدخل إلى علم الأصوات جامعة المسيلة قسم اللغة العربية وآدابها .
- 2)- أرسى بولجرام ، مدخل إلى التصوير الطيفي للكلام ، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح ، علم الكتب القاهرة سنة 2001 ص115 .

## ✓ فسيولوجية أصوات المد:

**الألف :** ويقسم على عدة أقسام بحسب صفاته

يكون مرققا، كما في شارع وعادل ونادر : الخواص الفسيولوجية في نطقه: " الشفتان مفتوحتان قليلا وبتوتر ، ومشدودتان قليلا الى الخلف .الكان مبتعدان كثيرا عن بعضهما . قمة اللسان وارتكازها على اللثة والأسنان السفلية . مقدم اللسان مرتفع قليلا إلى الأعلى ، وموازن لسقف الحلق الصلب . سقف الحلق الرخو منخفض كثيرا لفتح تجويف الألف<sup>(1)</sup> كما في الشكل أدناه .

---

1)- وفاء محمد البيه أطلس ، أصوات اللغة العربية المصرية العامة للكتاب ط1 1994 ص 1255 وأخذت الصور التوضيحية من المرجع نفسه .

أن يكون مفخما، كما في طاهر وقانون، فتكون الخواص الفسيولوجية في حالة  
نطقة " الشفتان مفتوحتان تماما، الفك ان مبتعدان كثيرا إلى أعلى، ومتقارب مع سقف  
الحلق الرخو واللاهة سقف الحلق الرخو منخفض قليلا لفتح تجويف الألف، كما في  
الشكل أدناه:

أن يكون ممتدا ومرقفا، كما في آمال ومآذن ومتآلف فيكون نطق الألف في هذه الحالة على النحو الآتي " الشفتان مفتوحتان قليلا بتوتر ومشدودتان قليلا إلى الخلف، الفكمان مبتعدان كثيرا عن بعضهما ، قمة اللسان مرتكزة على اللثة والأسنان السفلى ، مقدم اللسان مرتفع قليلا إلى العلى ومواز لسقف الحلق الصلب ، سقف الحلق صلب، سقف الحلق منخفض كثيرا لفتح تجويف الألف كما في الشكل أدناه :



أن يكون ممتدا مفخما ، مثل: آخر ورآه وقرآن ، فتكون صفاته الفسيولوجية على النحو الآتي الشفتان مفتوحتان تماما الفك ان مبعدان كثيرا جدا عن بعضهما قمة اللسان مستقرة على اللثة والأسنان السفلى . مؤخرة اللسان مرتفع مستقر على اللثة واللسان السفلى . مؤخرة اللسان مرتفع كثيرا إلى الأعلى ومتقارب مع سقف الحلق الرخو واللهاة سقف الحلق الرخو منخفض قليلا لفتح تجويف الألف كما في الشكل أذن

---

(- وفاء محمد البيه ، أطلس أصوات اللغة العربية .

✓ الواو :

أن يكون مرققا ، كما في خوخ ودولار ويوم ، فصفا نطقه الفسيولوجية  
تكون على النحو .

الآتي : "الشفان مفتوحان قليلا جدا ، ومستديرتان كثيرا وبقوة إلى الأمام ، الفكان  
مبتعدان كثيرا عن بعضهما ، قمة اللسان مستقرة على اللثة والأسنان السفلى مؤخر  
وأسفل مؤخر اللسان مقوسان كثيرا إلى أعلى إلى الخلف في اتجاه سقف الحلق  
الرخو والبلعوم ومتقاربان كثيرا معهما . سقف الحلق الرخو منخفض قليلا جدا لفتح  
الألف كما في الشكل أدناه :

---

(- وفاء محمد البيه ، أطلس أصوات اللغة العربية ، ص 1279.

أن يكون مفخما ، كما في سرور وعلوم و فنون ، فسيولوجيا يكون على النحو :  
الشفتان مفتوحتان قليلا جدا وبقوة إلى الأمام ، الفكمان مبتعدان كثيرا عن بعضهما  
، قمة اللسان متقوسة بقوة إلى أعلى في اتجاه سقف الحلق الرخو واللهاة ، سقف  
الحلق الرخو منخفض قليلا جدا لفتح تجويف الأنف كما في الشكل أدناه :

---

(- وفاء محمد البيه أطلس اللغة العربية 1283.

### ✓ الياء:

أن يكون مرققا، كما في بحيرة ، صفات نطقه الفسيولوجية : الشفتان مفتوحتان قليلا وبتوتر ومشدودتان كثيرا إلى الخلف ، الفكمان مبتعدان قمة اللسان مرتكزة تماما على اللثة والأسنان السفلى ، مقدم ومؤخر اللسان تماما إلى أعلي ومتوازيان تماما مع سقف الحلق الصلب واللثة والأسنان العليا سقف الرخو منخفض قليلا لفتح تجويف الأنف . كما في الشكل أدناه :

## صوت المد عند علماء التجويد :

### • المصطلح :

استعمل مكّي بن أبي طالب (ت437هـ) مصطلح حروف المد و اللين<sup>(1)</sup> وهي عنده ثلاثة أحرف الألف و الواو الساكنة التي قبلها ضمة و الياء الساكنة التي قبلها كسرة<sup>(2)</sup> كما تابع الخليل في إطلاق مصطلحي الهوائية<sup>(3)</sup> و الجوفية<sup>(4)</sup> ثم يقول عنها "يخرجن من اللفظ في لين من غير كلفة على اللسان و اللهوات بخلاف سائر الحروف وإنما يتسللن بين الحروف عند النطق بهن إنسلا لا بغير تكلف<sup>(5)</sup> وهذا الكلام إن دل فإنما يدل على أن مكيا أعطى صفة عدم الاحتكاك باللسان عند النطق بها، و هذا الرأي خلق إشكالا عند بعض علماء اللغة الذين تناولوا هذا النص بالدراسة و الفحص، كما أسماها الحروف الخفية إذ قال: "وإنما سميت خفية، لأنها تخفى في اللفظ إذا اندرجت بعد حروف بعدها و أسماها أيضا حروف العلة قائلا : وإنما سميت بحروف العلة ، لأن التغيير و العلة و الانقلاب لا يكون في جميع كلام العرب إلا في أحدها، تعتل الياء و الواو فتقلبان ألف مرة و همزة مرة نحو مال ، قال و سقاء و دعاء<sup>(6)</sup> و تابع أبو عمر الذاتي (ت 444هـ) -رحمه الله- مكيا في استعماله مصطلح حروف المد و اللين أو حروف المد و قال عن سبب تسميتها بحروف المد ، لأنها سميت ممدودة لأن الصوت يمد بها بعد إخراجها من موضعها<sup>(7)</sup>.

- (1)- ينظر مكي بن أبي طالب ، الرعاية لتجويد القراءة و تحقيق التلاوة ، تحقيق أحمد حسن فرحات ط3 ، دار عمار ، عمان 1996 ص125
- (2)- المرجع نفسه ص125
- (3)- ينظر المرجع نفسه ص126
- (4)- ينظر المرجع نفسه ص 192
- (5)- المرجع نفسه ص126
- (6)- المرجع نفسه ص127
- (7)- أبو عمرو الداني ، التحديد في الاتفاق و التجويد ، دراسة و تحقيق ، غانم قدوري الحمد ، ط1 دار عمار عمان 2000 ص107.

إلا أن أبا الفضل الرازي (ت 454هـ) اخترع مصطلحا جديدا في وصف حروف المد سماها (الحروف الذائبة)<sup>(1)</sup> ، و نقل عنه هذا المصطلح أحمد بن أبي عمر (ت 500هـ) في كتابه الإيضاح في القراءات ، و لعله نقله من كتاب الرازي المفقود ، ذكر ذلك ابن الجزري<sup>(2)</sup> وقد علل أحمد بن أبي عمر سبب استعمال الرازي مصطلح الحروف الذائبة قائلاً "لأنها تذوب و تلين و تمد ما عداها جامدا لأنه لا يلين و لا يذوب و لا يمتد.

أما عبد الوهاب القرطبي (ت462هـ) فقد استعمل مصطلح (المصوتة) للحركات الطويلة معللا ذلك بقوله :وإنما سميت مصوتة لأن النطق بهن يصوت أكثر من تصوته بغيرهن ، لإتساع مخارجهن ، و امتداد الصوت بهن<sup>(3)</sup> وبعدها استعمل مصطلحا آخر هو حرف المد واللين وقال أيضا معللا سبب تسميتها بهذا الاسم : "إن الواو و الياء حرفا مد و الصوت يمتد بها و بالتشديد تخرجان عن المد و اللين و يتحيز مخرجهما فيكون الواو من الشفتين و الياء من الشجر و بالتحيز يبطل المد ويلتحقان بغيرهما من الحروف الصاح<sup>(4)</sup> ثم أطلق مصطلح الهاوي على الألف الساكنة دون الواو و الياء فقال عنها: و أما الجرس فالألف الساكنة ، لا يكون إلا كذلك، و قال لها أيضا الهاوي لأن الفم ينفث لها فتخرج بالنفس مستطيلة ، و يهوي الفم إلى ما بين الهمزة و الهاء من الحلق<sup>(5)</sup> .

\* الحروف الذائبة أو الذوائب ،مصطلح يقابل الحروف الجامدة أو الجوامد ،وهما يطابقان مصطلحي الصوائت و الصوامت .

(2)- ينظر ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تصحيح و مراجعة على محمد الصباغ دار الكتب العالمية ، بيروت ج 1 ص212.

(3)- عبد الوهاب محمد القرطبي ، الموضح في التجويد، تقديم و تحقيق :غانم قدوري الحمد ط1 دار عمار ،عمان 2000 ص97،98

(4)- المرجع نفسه :ص170

(5)- المرجع نفسه :ص97.

وأطلق أبو علاء الهمداني (ت569هـ) مصطلح جوف هوائية و الهاوي على حروف المد، فقال في وصفها هي جوف هوائية، لأنها لا تقع إلا في الأحواز الثمانية فتنسب إليها، لكنها تخرج من الجوف، فتذهب في هواء الفم و سماها بعضهم الهاوية لهويها في خرق الفم<sup>(1)</sup> و قال أيضا "والهاوي الألف و الياء و الواو إذا أسكنت بعد حركتهما سميت بذلك ، لأنه تهوي في حروف الفم إلى ما بين الهمزة و الهاء، ثم استخدم مصطلح حروف المد واللين معللا سبب تسميتها بقوله و حروف المد و اللين ثلاثة: الواو والياء و الألف ، سميت بذلك لإمتداد الصوت فيها و الواو وأقواها لعمل الشفتين فيها، ثم الياء وأخفها الألف لأنها هوائية<sup>(3)</sup> ويسميتها على القاري (1014 هـ) حروف إذ قال : «والتحقيق أن هذه الحروف تسمى حروف العلة بالمعنى الأصم سواء كانت متحركة أو ساكنة حركة ما قبلها من جنسها أولا ، ثم حروف المد ثم اللين بالوجه الأخص و هو مختص بالواو و الياء دون الألف»<sup>(04)</sup>.

1)-أبو علاء الهمداني العطار ،التمهيد في معرفة التجويد ،تحقيق الشيخ جمال الدين محمد شرف و الشيخ مجدي فتحي السيد ،دار الصحابة للتراث بطنطا سنة 2005ص250

2)- المرجع نفسه ص253

3)- المرجع نفسه ص252

4)- ملا علي القاري ، المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية ، تحقيق أسامة عطايا ، مراجعة أحمد شكري ، ط02 دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، دمشق ص77.

بينما استعمل الشيخ الحصري (ت 1401هـ) -رحمه الله- مصطلحات متنوعة للتعبير عن حروف المد، فقد قال عنها في شرحه ألقاب الحروف (الجوفية و الهوائية) <sup>(1)</sup> و سماها حروف المد، معللا بسبب التسمية بقوله : فالجوفية والهوائية هي حروف المد الثلاثة ، ولقبت بذلك ونسبت إلى الجوف والهواء لأن مبدأ أصواتها مبدأ الحلق، ثم تمتد الأصوات وتمر على كل جوف الحلق والفم و هو الخلاء الداخل فيه فليس لهن حيز محقق ينتهين إليه كما هو سائر الحروف ، بل ينتهين إليه كما هو سائر الحروف ،بل ينتهين بإنهاء الهواء أعني هواء الفم و هو الصوت ،و لذلك يقبلن الزيادة على مقدار المد الطبيعي ،لأنهن دون مخرجها بخلاف غيرها فإنها مساوية لمخرجها <sup>(2)</sup>.

ثم يعطي الشيخ- رحمه الله- سببا آخر كونها هوائية و جوفية مبتدئا بالالف التي لا تكون إ لا هوائية و جوفية إذا كانت ساكنة و ما قبلها مفتوح ،أما الواو والياء فلا يكونان هوائيين إلا إذا سكنا و جانسهما ما قبلهما بأن يضم ما قبل الواو و ينكسر ما قبل الياء<sup>(3)</sup>.

أما تسميتها حروف المد و اللين فيقول :و تسمى هذه الحروف أيضا حروف مد و لين لأنها تخرج بامتداد و لين من غير كلفة على اللسان لاتساع مخرجها <sup>(4)</sup> أما قضية استعمال بعض الباحثين لمصطلح الصوائت دون غيره من المصطلحات الأخرى ذلك أن اختيار هذا المصطلح يرجع سبب اختيار إلى قناعة الباحث هذا من



جهة و من جهة أخرى أن هذا المصطلح الصوائت بعد من المصطلحات المستعملة حديثا عند علماء العرب و عند المستشرقين و الغربيين على حد سواء .

(1)- ينظر محمود خليل الحصري ، أحكام قراءة القرآن الكريم ، ضبط و علق عليه محمد طلحة منيار المكتبة المكية ، دار البشائر الإسلامية ، القاهرة ص73

(2)- المرجع نفسه ص73

(3)- ينظر المرجع نفسه ص74

(4)- المرجع نفسه ص74.

## تحديد المخرج :

لقد تناول الداني مخارج هذه الحروف بالشرح إذ قال عن الياء و هو حرف مد مجهور يخرج من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك ، ثم يهوي إلى الحلق ، فينقطع آخره عند مخرج الألف والواو عنده حرف مد مجهور ، يخرج من الشفة ، ثم يهوي في الفم فينقطع آخره عند مخرج الألف<sup>(1)</sup> .

وتناول المرعشي حرف المد الطويلة يشرح مخارجها ، و نفى أن يكون لها مخرج محقق عندما قال : "فلجميع الحروف مخرج متحقق إلا حروف المد ، إذ لا تتضغط أصواتها في موضع انضغاطها فيقطع بالصوت وبالجملة إن حروف المد ، إذ لا تتضغط أصواتها في موضع لم يكن لها مخرج محقق فإن المخرج المحقق هو الذي انقطع الصوت فيه بل قدروا لها جوف الحلق و الفم مخرجا ، لأنه لا يمكن لك قطع أصواتها حين تم مرورها على هواء الحلق و الفم<sup>(2)</sup> .

إذن فقد نفى المرعشي أن يكون لحروف المد الطويلة مخرج بل أنه يدعى أن اللغوتين قدروا لها جوف الحلق و الفم مخرجا كأنه يريد أن يقول أن هذا التقدير ليس دقيقا وهو جاء من باب الاجتهاد و التقدير وليس الجزم ، كما بين أن الجمهور ، و عامة أهل اللغة يذهبون إلى هذا المذهب فقال : وجعل مخرج حروف المد جوف الحلق و الفم وهو مسلك الجمهور لأن سيبويه جعل الألف من مخرج الهمزة و الواو

والياء المديين ،من فيها غير المديين ،فيما أعطى المصري طريقة لمعرفة مخارج حروف المد الطويلة فيمكن في إدخال حرف مفتوح على الألف و حرف مكسور على الياء و حرف مضموم على الواو، ثم الاصغاء إلى هذه الحروف فحينئذ يتبين مخرجها<sup>(3)</sup>.

---

(1)- أبو عمر الداني ،التحديد في الإتيان و التجويد ص131

(2)- محمد ابن ابي بكر المرعشي ،جهد المقل، ص123

(3)- المرجع نفسه ص122

(4)- محمود الخليل الحصري ،أحكام قراءة القرآن الكريم ،ص50.

ويبدو أن مخارج هذه الحروف عند الحصري مقدر كما يقول "لعدم انقطاع الصوت عند مخرجها وعدم اعتمادها على جزء من أجزاء الحلق واللسان والشفيتين ، بل يعتمد الصوت في لين وعدم كلفة، تم ينتهي في الهواء<sup>(1)</sup>.

تم ينقل الحصري اختلاف العلماء في عدد مخارج الحروف، وذكر أنهم جعلوا الألف كالهزمة تخرج من أقصى الحلق و جعلوا الياء المدية كغير المدية تخرج من وسط اللسان ، و جعلوا الواو المدية كغير المدية تخرج من الشفتين<sup>(2)</sup> وأخيرا يختار الحصري بعد عرض المذاهب جميعها المذهب المختار وهو مذهب ابن الجزري الذي يجعل مخرج الجوف خاصا بالمدود فيقول : وتخرج منه<sup>(3)</sup> حروف المد الثلاثة و هي الألف و لا تكون إلا ساكنة و لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا و الواو الساكنة المجانس لها ما قبلها بأن يكون مضموما والياء الساكنة التي يجانسها ما قبلها بأن يكون مكسورا<sup>(4)</sup> ومذهب علماء العربية أن المدود تتباين تبعا لوضع اللسان و الشفتين أثناء نطق كل صوت من تلك الأصوات<sup>(5)</sup>.

---

1-محمود خليل الحصري ، أحكام قراءة القرآن الكريم ص50

2- المرجع نفسه ص53

\*- يقصد من مخرج الجوف

4- ينظر المرجع نفسه ص54

5- المرجع نفسه ص54.

## **تمهيد :**

### **تحديد المفاهيم:**

❖ أولاً : الصوت.

❖ ثانياً : الدلالة.

❖ ثالثاً : الصوت والدلالة.

❖ رابعاً : الدلالة الصوتية للمد

## تمهيد :

وصف الله اللسان العربي بالبيان و هذا الوصف مهمة شاقة غايتها الوصول إلى معرفة ماهية البيان وأسباب تحققه ومقومات وجوده وإذا تأملنا في جهود علماء العربية قديما وحديثا، نجد أنهم عنوا بالبيان العربي عناية خاصة، و قدموا فيه أعمالا جليلة خلدها التاريخ، كما نجد تباين وجهات نظر أولئك العلماء في تقدير مصادر البيان العربي ، فمن قائل بأن مصدر البيان هو في الصوت العربي، و من قائل بأنه في المفردات العربية و من قائل بأنه في التركيب العربي ،ومن قائل أنه في السياق و نرى أن مصدر البيان العربي، هو مجموع العناصر السابقة فالصوت والبناء والمفردات والتركيب والسياق كلها عوامل تضافرت لتنتج لنا البيان العربي الذي بلغ أقصى درجاته، وأرقى صورته في البيان القرآني ، لكن يظل النظام الصوتي له واجهة البيان العربي، إذ هو التطبيق الفعلي للغة و به تحدث المشافهة ، التي هي الأصل في تعلم اللغة ودراستها ،ومن هذا المنطلق يأتي هذا البحث ليلقي الضوء على دور صوت المد في بيان المعنى وأمن اللبس.

## أولاً : الصوت

### أ- الصوت لغة و اصطلاحاً :

الصوت في اللغة : " الجرس .....و قد صات يصوت صوتا ،وأصوات ، وصوت به كله :نادى<sup>(1)</sup>

أما في الاصطلاح العلمي، فإن الصوت هو الأثر السمعي الذي تحدثه موجات ناشئة عن اهتزاز جسم ما طبيعياً كان أو صناعياً ، عن قصد أو غير قصد<sup>(2)</sup> وبذلك فإن هذا التعريف العلمي ينطبق على الأصوات الطبيعية و الصناعية في الوجود وعليه كان لابد من البحث من مصطلحات خاصة تميز الأصوات التي تدخل في عملية التواصل اللغوي الإنساني ، عن غيرها لما لهذه العملية من أهمية من محورية في الوجود البشري ، إذ الصوت هو رفيق الانسان منذ ميلاده ودليل وجوده، و به ورث الفقهاء المولود إذا استهل صارخاً<sup>(3)</sup> و هو اللقاء الأول بين العالم و الذهن و هو إرادة وجود و ممثل للجسد الذي ينطقه<sup>(4)</sup>.

- 1 ( الفيروز آبادي ، القاموس المحيط دار الفكر بيروت 1983 ، ج 1 ص152. (صوت )
- 2)- يوسف خياط ،معجم المصطلحات العلمية و الفنية ، دار لسان العرب ،بيروت ص:391(صوت).
- 3)- مختار نويرات ،العامية الجزائرية و صلتها بالفصحى ،د محمد خان دار الهدى عين مليلة ، الجزائر ط1 ،2005، ص09
- 4)- بول زومتور ،مدخل إلى الشعر الشفاهي ، تر : وليد الخشاب ، دار شقيقات القاهرة ط1 س 1999 ص 09-11.

## ثانيا :الدلالة :

### أ- الدلالة لغة و اصطلاحا :

ب-يقول ابن منظور " الدلّ قريب المعنى من الهدى و دللت بهذا الطريق : عرفته<sup>(1)</sup> و دله عليه دلالة ...سده إليه<sup>(2)</sup>.

والدلالة في الاصطلاح يعرفها الشريف الجرجاني بأنها كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر و الشيء الأول هو الدال و الثاني هو المدلول<sup>(3)</sup>.

وهذا التعريف يشمل كل أنواع العلامات لغوية كانت أو غير لغوية فهو أدخل في علم السيمياء منه في علم اللسانيات .

والتعريف الأقرب إلى اللسانيات هو تعريف علماء أصول الفقه الذي يرى الدلالة بأنها العلاقة المتبادلة بين اللغة و المعنى<sup>(4)</sup> و سبب قربه هذا هو تركيزه على دلالة الألفاظ اللغوية لأن الأصوليين ينشغلون بالدلالات في النصوص من قرآن و سنة<sup>(5)</sup>.

والرابط بين التعريفين اللغوي و الاصطلاحى هو الاهتداء إلى السبيل و معرفة الطريق و التوجيه و لا يكون ذلك إلا بإشارة أو علامة فكلاهما اهتداء إلى القصد إلا أن الأول اهتداء في الأرض و مسالكها ، و الثاني اهتداء إلى معاني الكلمات في الذهن.

- (1)- ابن منظور، لسان العرب ، ج: 11، ص249 248(دل)
- (2)- الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، ج: 3 ص 177(دل)
- (3)- الشريف الجرجاني، التعريفات ، مؤسسة الحسيني الدار البيضاء ، ط1، 2006، ص97-98
- (4)- السيد أحمد عبد الغفار ، التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه ، دار المعرفة الجامعية ، ط 01 الإسكندرية 1995ص:142
- (5)- طاهر سليمان حمدة دراسة المعنى عند الأصوليين ، الدار الجامعية الإسكندرية 1997 ص11.

## علاقة الصوت بالدلالة :

إن علاقة الصوت بالدلالة هي قصة قديمة كان هذا الموضوع ولا يزال محل اختلاف منذ أقدم العصور إلى يومنا هذا بين الفلاسفة و علماء اللغة المراد بالدلالة المعنى و هي فهم أمر من أمر أو فهم شيء بواسطة شيء فالشيء الأول هو المدلول و الثاني هو الدال كدلالة انسان على معناه الذي هو (الذات ) فاللفظ هو الدال و الذات هي المدلول وفهم الذات من اللفظ هو معنى الدلالة<sup>(1)</sup> .

والبحث في مشكلة دلالات الألفاظ قديم في اللغات الإنسانية وهو متفرق في دراسات كثيرة فشغل به الفلاسفة و اللغويون و البلاغيون و علماء أصول الفقه وكان كل منهم يتناوله من زاوية خاصة فتناوله الفلاسفة من زاوية ملائمة للدلالات و المعاني لما وضعت له ،فواجهوا اهتمامهم إلى العلاقة بين الدال و المدلول فواجهوا في معرفتها الكثير من العناء و المشقة<sup>(2)</sup> .

وتناول اللغويون من زاوية الصور التي تحدثها تلك الألفاظ في الذهن<sup>(3)</sup> والدلالة عند البلاغيين والنقاد هي مفهوم اللفظ و المعنى الكامل المتضمن في العبارة، و الذي ينبئ عن منطوقها اللفظي يقول : قدامة بن جعفر (ت 337هـ) في تمهيده لحد الشعر : " إن أول ما يحتاج إليه في العبارة عن هذا الفن معرفة حد الشعر الجائز عما ليس شعر و ليس يوجد في العبارة عن ذلك أبلغ وأوجز مع تمام الدلالة من أن يقال فيه إنه قول موزون مقفى يدل على معنى"<sup>(4)</sup> .

- 
- (1)- صالح سمير عبد القادر الفاخري ، الدلالة الصوتية : مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية مصر ص26
  - (2)- المرجع نفسه ص26
  - (3)- المرجع نفسه ص26
  - (4)- قدامة ابن جعفر ، نقد الشعر ، طبع في مطبعة الجوانب قسنطينة ، ط1 سنة 1302هـ ص64

**الدلالة الصوتية للمد :** قد عبر علماء العربية عن الدلالة الصوتية باسم الدلالة اللفظية ، كما نجد ذلك عند ابن جني أما في الدراسة اللغوية الحديثة فقد عبر عنها فيرث بالدلالة الصوتية القاصرة و قد عدها ابن جني أقوى الدلالات حيث يقول في باب الدلالة اللفظية و الصناعية و المعنوية "اعلم أن كل واحد من هذه الدلائل معتد مراعي مؤثر إلا أنها في القوة و الضعف على ثلاث مراتب : فأقواهن الدلالة اللفظية ثم " تليها الصناعية ثم تليها المعنوية "

ومن هنا يتضح أن لكل دلالة دورها في أداء المعنى لذا يجب أن نعتد بكل دلالة و نراعيها عند استخلاص المعنى الدلالي و لا يمكن الاستغناء عن أي مستوى من هذه المستويات الثلاثة و تعد حروف المد ذات دلالة لفظية و تتميز الدلالة اللفظية عن غيرها أنها الأصل في اللغات إذ تركز على المشافهة و المشافهة تتميز بكشف حال المتكلم و ظروف الرسالة اللغوية و من هذا المنطلق كان لصوت المد دور كبير في ظاهرة الفروق اللغوية فتغير صوت المد أو اسقاطه الكلم مؤذن باختلاف معانيها كما يظهر من تصرف المعنى في الكلمات التالية :

- مثل :سقى كما قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام مع ابنتي شعيب  
: « فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ »<sup>(1)</sup>.



فكلمة سقى من السقيا ،سقى ،يسقى ،سقيا فإذا حذفنا صوت مد الألف من الكلمة (فسقى) تغير المعنى بالكلية من معنى السقي إلى معنى الفسق و حاشا أن يفسق موسى عليه السلام بابنتي شعيب عليه السلام .

(1)- سورة القصص الآية 24.

مثال آخر في كلمة أتى

فإذا مددنا الألف في كلمة أتى صار معناها أعطى كما قال تعالى في مواضع كثيرة من القرآن الكريم «وَ إِذْ-أَتَيْنَا مُوسَى الْكُتُبَ»<sup>(1)</sup> أي أعطينا بخلاف ما إذا نطقنا كلمة ءأتى بدون مد صوت الألف صار معناها جاء كما في قوله تعالى :«أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ»<sup>(2)</sup> يعني جاء أمر الله .

أيضا لننظر الفرق بين كلمة أن و أنى كما في قوله تعالى :«وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ»<sup>(3)</sup>.

جاءت في هذه الآية بمعنى التوكيد لكننا إذا زدنا في كمية النفس في حرف النون صارت أنى فنلاحظ أن المعنى انقلب من معنى التوكيد إلى معنى الاستفهام كما في قوله تعالى : « أُنَى يُؤْفَكُونَ»<sup>(4)</sup> أي كيف يصرفون كذلك في كلمة لينبذن كما في قوله تعالى :«لِيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ»<sup>(5)</sup> فإذا مددنا حرف اللام تغير معناها من التأكيد و الإثبات إلى النفي وسبب هذا الفرق اللغوي المعنوي هو حرف الألف : لينبذن لا ينبذن .

كذلك كلمة سرور و التي من معانيها السعادة فإذا حذفنا صوت المد الذي هو الواو صارت سرر و هي التي يتكى عليها كما في قوله تعالى :«إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ

مُتَقَبِّلِينَ»<sup>(6)</sup> وقوله تعالى: «مُتَكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ»<sup>(7)</sup> فهذا يعلم دلالة صوت مد الواو في هذه الكلمة.

- (1)- سورة البقرة: الآية 53
- (2)- سورة النحل: الآية 01
- (3)- سورة لقمان: الآية 29
- (4)- سورة التوبة: الآية 30
- (5)- سورة الهمزة: الآية 04
- (6)- سورة الحجر: الآية 47
- (7)- سورة الطور: الآية 20

كذلك في كلمة رأيت ، كما في قوله تعالى: «أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ»<sup>(1)</sup> معناها هل رأيت حال ذلك الذي يكذب بالبعث و الجزاء أما كلمة رأيت يختلف معناها عن الكلمة الأولى فهي من الرياء وليست من الرؤيا وسبب اختلاف المعنى هو صوت المد الذي هو الألف .

نأتي إلى كلمة الله و كلمة آله فالله اسم علم على الذات العلية كما هو معروف بالبديهة و الفطرة لكن كلمة آله: فيها استفهام تعجبي كما في قوله تعالى: «ءآله خَيْرٌ أَمْ تَشْرِكُونَ»<sup>(2)</sup> و المعنى يا أيها الرسول اسأل مشركي قومك هل الله الذي يملك النفع و الضر خير أو الذي يشركون من دونه ممن لا يملك لنفسه و لا لغيره نفعاً و لا ضراً ؟

كما أننا نسمع من بعض المؤذنين يلحنون في كلمتي الله أكبر فيخدعهم الصوت فيغيرون في مقداره فيقعون في اللحن من حيث لا يشعرون مثال ذلك : الله أكبر كلمة الله أكبر ، معناها: أن الله سبحانه و تعالى أكبر من كل شيء في هذا الوجود وأعظم و أجل و أعز و أعلى من كل ما يخطر بالبال أو يتصوره الخيال و لهذا فإن العبد إذا وقف بين يدي الله تعالى لمناجاته و أداء عبادته تلفظ بهذه الكلمة عليه أن يستحضر كل هذه المعاني .

أما كلمة الله أكبر فهنا نلاحظ كما سبق المعنى اختلف من الإقرار إلى الاستفهام  
وسبب هذا الاختلاف المعنوي هو وجود صوت المد في كلمتي الله أكبر...ءالله  
أكبار.

---

(1)- سورة الماعون :الآية رقم 01 .

(2)- سورة النمل : الآية رقم 59.

وعليه لا يجوز مد الياء في التكبيرات في الأذان ولا في غيره لأنه يحرف المعنى  
بحيث يكون جمع كبر هو الطبل كما نص ذلك أهل العلم فالواجب أن يمنع من  
الأذان ويلتمس غيره ممن يحسن التكبير .

### مثال :

**ءاية ، ءايت** : يكمن في صوت مد الألف فإذا مددنا صوت الياء انقلبت الكلمة  
من المفرد إلى الجمع وبالتالي هذه الزيادة في صوت المد أنتجت لنا دلالة صرفية.

أيضا يكون تغيير أصوات المد دالا على اختلاف المعاني في الأفعال في  
الأفعال نحو قال مال وعصا فقال الذي مضارعه يقول من القول و الذي مضارعه  
يقيل من القيلولة ، ومال الذي مضارعه يميل من الميل و هو الانحراف عن الطرق  
و الذي مضارعه يمول من المال ، يقال مال الرجل يمول إذا كثر ماله ، وعصى  
يعصي من العصيان وعصا يعصو إذا ضرب بالعصا فعل م

مثال آخر : ق وهو فعل أمر من الوقاية ، فإذا مددنا بصوت الألف تحول من فعل  
أمر إلى فعل ماض

## ✓ أثر صوت المد في الدلالة اللغوية:

لعل أمن اللبس في المبنى الواحد غاية كبرى تحرص عليها اللغة في صياغتها للمباني الصرفية ولا بد لضمان أمن اللبس من أن تقوم القيمة الخلافية ، بدور التفريق بين المباني الصرفية المعبرة النحوية المتباينة ويكون هذا التفريق من ناحية الشكل ، ليكون فارق بين معني مصرفي ومعنى صرفي آخر أو معنى نحوي ومعنى نحوي آخر ، مثل الفرق في المعنى النحوي ونائبه وقد تكون القيمة الخلافية مقابلة صوت قصير بصوت طويل فالفرق مثلا بين (فعل) و (فاعل) ينتج عن قيمة خلافية تعود إلى الكمية وتتجلى بهذه القيمة الخلافية في مقابلة فتحة الفاء في (فعل) بالألف بعد الفاء في (فاعل) مثال : قتل محمد علي فالذي باشر عملية القتل هو محمد فقط دون علي لكن كلمة قاتل معناه :أن عملية القتل باشرها محمد وعلي<sup>(1)</sup>.

ولعل من أهم خصائص العربية اعتمادها في تغيير معاني الكلمات على تغيير اصوات ندها وهذا ما يمنح لغتنا ومرونتها وسيم في توليد بعض الظواهر البلاغية الجمالية .

كذلك نفرق بين المتعدي واللازم بالإضافة صوت المد وهو واو لأنه اقل فأعطي وجعلت الزيادة في مصدره عوضا عن المتعدي لأنه أكثر فجعل له الأخف<sup>(2)</sup>.

وقد فرق علماء اللغة بين المتعدي واللازم في مصدر الثلاثي (فعل) بزيادة الواو فيه فيقال (ركع ركوعا) إذا كان الفعل لازما و(ركع ركوعا) إذا كان الفعل متعديا<sup>(3)</sup> وكل ما تقدم مما ذكرناه يظهر الأثر الذي يؤديه صوت المد في دلالة المشتقات والمصادر .

(1)- ينظر : تمام حسان . اللغة العربية معناها ومبناها القاهرة المهنية الهيئة العامة لكتاب ط2 س 1979 ص 146.

(2)- زكرياء بن محمد الأنفاري، المناهج الكافية في شرح الشافية، دراسة وتحقيق، درزان خدام، ط1، س 1424هـ، 2003م.

(3)- أبو حيان التوحيدي، ارتشاق الضرب من لسان العرب، تج ، رجب ، عمان ، محمد ، مراجعة رمضان عبد التواب ، ط1، س 1418 هـ ، 1998، ج 1 ص 223

وبعد موضوع المثلثات اللغوية من أكثر المباحث إظهارا لدور صوت المد الدلالي الإفرادي وقد عرفها رضا السويسي بأنها وحدات معجمية متشابهة الصيغة الصرفية متباينة المجالات الدلالية<sup>(1)</sup>.

وسنحاول إيراد بعض الأمثلة التي تستند إلى عملية التناوب بين أصوات المد الثلاثة ، حيث يمنح كل صوت مد منها الكلمة معنى مختلفا عن المعاني التي تمنحها أصوات المد الأخرى، وبذلك تتحكم عملية التناوب بين أصوات المد بدلالة اللفظية الإفرادية .

**مثل كلمة:** سوره - سيره - سارة .

✓ سورة : مجموعة من الآيات القرآنية .

✓ سيرة : هي الطريقة والمنهج وحالة الشخص ووصفه وسط الناس .

✓ سارة : هو اسم علم شخصي مؤنث من أصل آرامي وليس عبري الأصل

لأن سارة وإبراهيم اراميان وليسا عبرين ومعنى الإسم هو الأمير أو

السيدة النبيلة .

وفي هذا المثال يظهر جليا الغني الدلالي منحه صوت المد لهذه الكلمات فنجد الكلمة ذاتها تؤدي محسوبة ويتغير صوت من أصوات المد تنتقل إلى تأدية معان مجردة .

كما نلاحظ أن هناك علاقة تنافر معنوية بين الكلمات الثلاث فهنا يظهر دور صوت المد على نحو جلي إذ إن تغير أصوات المد على نحو جلي إذ أن تغيير أصوات المد وتبادلها يمنح اللفظ دلالات جديدة بأقل جهد ممكن.

### ❖ التنغيم :

إن اللغة العربية من اللغات التي تعتمد في أداء معانيها على صور شتى إذ نرى فيها خروج أسلوب ما عن معناه إلى أساليب أخرى ولعل التنغيم من أكثر الظواهر الصوتية التي تسهم في هذا الخروج في اللغة المنطوقة ، والتنغيم حدث صوتي ينتج عن تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في تركيب كلامي معين<sup>(2)</sup>.

(1)- رضا السويسي ، مثلثات قطرب ، تحقيق دراسة وألسنية ، تونس الدار العربية للكتاب س1978 ص73.

(2)- ينظر كمال البشر علم الأصوات ص 531.

وله أهمية كبيرة في دراسة الأساليب حتى ذهب كرا تشا غابو تشان إلى الإسناد والتنغيم يكونان الجملة ولكن التنغيم يتقدم على الاسناد<sup>(1)</sup>.

وهذا يعني أن التنغيم هو الأساس في الحكم على دلالة عبارة ما ، إذ انه يمنح التركيب المصدر بالأداة تلويها مختلفا يجعل الأداة والجملة المركبة معها يعبران عن أكثر من حالة وبذلك يخرج الأسلوب المعروف ، إلى أساليب شتى ، وفي أحيان أخرى تكون قرينة التنغيم أعظم أثرا من القرينة اللفظية أي الأداة اللفظية بحيث تجرد الأداة والجملة المركبة معها من المعنى الذي تحمله<sup>(2)</sup>.

وهذا يعني أن فهم المعنى في حالات كثيرة متوقف على الطريقة الصوتية في النطق (التنغيم) ومن هنا تبرز أهميته في الدراسات اللغوية النحوية والدلالية السياقية وما يهمننا في هذا الموضوع الوظيفية الدلالية السياقية للتنغيم ، حيث ينبئ اختلاف النغمات وفقا لاختلاف المواقف والحالات والمناسبات التي يلقي فيها الكلام ، يظهر ذلك مثلا في حالات الرضا والقبول والجزر والتهكم والغضب والتعجب والدهشة والدعاء حيث تأتي العبارة أو الجملة (أو الكلمة في صورة جملة) بأنماط تنغيمية مختلفة وفي هذه الحالة تأتي التنغمات المختلف مصحوبة بسمات صوتية أخرى كالنبر القوي لبعض المقاطع وتطويل الحركات مع بعض

الحركات أو الإشعارات الجسمية أيضا كرفع اليد والحاجب أو هز الكتف و الإبتسام أو تقطيب الوجه أو رفع الصوت أو خفضه وكلها مع أنماط التنغيم المختلفة تقود إلى الإختلاف أو التباين في المعنى السياقي (CONTEXTUAL MAINING) لهذه العبارة الواحدة حسب مقتضيات المقام أو السياق الاجتماعي ( SOCIAL ) (CONTEXT)<sup>(3)</sup> .

- (1)- ينظر: كراتشاغابوتشان، نظرية أدوات التعريف والتتكير، وقضايا النحو العربي، ترجمة: جعفر دك الباب(دمشق): وزارة التعليم العالي 1980 سنة ص 26.
- (2)- ينظر: طارق الجنابي، قضايا صوتية في النحو العربي، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد 2، س 1987، ص 375.
- (3)- كمال البشر، علم الأصوات، ص 539-540.

وما يعيننا من الظواهر الصوتية المصاحبة للتنغيم ظاهرة تطويل صوت المدود أو ما سماها ابن جني بمطل الحركات<sup>(1)</sup> فقد رأى أن المطل ظاهرة صوتية دلالية متعلقة بأصوات المد فأشار إلى أنها تمطل للدلالة على التتكر والندبة، ووضح أنها تمد عند التذكر، نحو قولك أخواك ضربا، إذا كنت متذكرا للمفعول به أو الظرف أو نحو ذلك أي ضربا زيدا ونحوه وهذا في مطل الألف وكذلك تمطل الواو إذا تذكرت في نحو ضربوا إذا كنت تتذكر المفعول أو الظرف أو نحو ذلك أي ضربوا زيدا أو ضربوا يوم الجمعة أو ضربوا قياسا فتتذكر الحال وتمطل الياء في نحو اضربي أي زيدا ونحوه<sup>(2)</sup>.

وأشار إلى أن أصوات المد إذا وقف عليهن ضعفهن ولم يف مدهن وإذا وقع بين الحرفين تمكن واعترض المد معهن فالألف إذا وقعت بين الحرفين كان لها صدى ويدل، على ذلك أن العرب لما أرادوا مطلق للندبة وإطالة الصوت بهن في الوقف، وعلمت أن السكون عليهن ينقصهن ولا يف يهن، اتبعتهن الهاء في الوقف، توفية لهن وتطاولا إلى إطالتهن، وذلك قولك وازيداه واعمره<sup>(3)</sup>، وانتهى ابن جني إلى أن المعنى الجامع بين التذكر والندبة، قوة الحاجة إلى إطالة الصوت في هذين الموضوعين<sup>(4)</sup>.

وقد أدرك علماء التجويد الجانب الوظيفي للتنغيم، فرأى أبو حاتم الرازي أن تطويل الصوت يؤدي معنى النداء ومعنى الشكاية والشكوى، رابطا مد الصوت بالمعنى موضحا ذلك في معرض تحليله للفظ (أمين) قائلا: قال قوم من أهل اللغة هو مقصور، وإنما ادخلوا فيه المده بدلا من ياء النداء كأنهم أرادوا (يامين) فأما

الذي قال مطوّلة فكأنه معنى النداء (ياأمين) على من يقول يا فلان، يا رجل تم يحدفون الياء: أفلان، ازيد، وقد قالوا في الدعاء: أربُّ، يريدون، ياربُّ<sup>(5)</sup>، وربط ابن الجزري بين المد والمعنى، موضحاً أن السبب المعنوي للمد هو قصد المبالغة في النفي، وهو سبب قوي مقصور عند العرب، وان كان أضعف من السبب اللفظي عند القراء، ومنه مد التعظيم في نحو: لا اله إلا الله لا اله إلا هو لا اله لا أنت<sup>(06)</sup> وقد سمي هذا المد مد المبالغة في نفي الألوهية سوى الله سبحانه وتعالى، وهذا معروف عند العرب، لأنها تمد عند الدعاء، وعند الإستغاثة المبالغة نفي شئى ويمدون ما لا أصل له بهذه العلة<sup>(07)</sup>.

- (1)- أبو الفتح عثمان ابن جني الخصائص ج 3 ص 121 .
- (2)- عثمان ابن جني الخصائص ج 3 ص 128 .
- (3)- المصدر السابق ج ص 129 .
- (4)- المصدر السابق ج 3 ص 129.
- (5)- أبو حاتم الرازي كتاب الزينة تح حسين بن فضل الله الهندي الفاهرة مطبعة الرسالة س 1958 ج ص 28.
- (6)- ابن الجزري النشر في القراءات العسر تع محمد على الصباغ مصر المكتبة التجاري الكبرى د ت ج 1 ص 344 - 345
- (7)- ينظر المصدر السابق ج 1 ص 345.

والواضح أن ابن الجزري أدرك أن المد، وهو زيادة المط في حروف المد الطبيعي ذو وظيفته في المعنى وقد جعله من العادات المعروفة عند العرب، مؤكداً استخدام العرب له ممثلاً لذلك بمد التعظيم، الذي يهدف إلى المبالغة في النفي.

وهذا كله يقودنا إلى التأكيد دور صوت المد في دلالات التنغيم، إذ إن تطويل صوت المدود أداة من الأدوات المتوفرة بين يدي المتكلم للتعبير عن أغراض شتى، ونقل حالته النفسية وانفعالاته الداخلية والخارجية، وتضمين العبارات دلالات متعددة كالتذكر والندبة والنداء والشكوى والتعظيم.

### ❖ دلالة صوت المد في القراءات القرآنية:

إن المصغى سمعه إلى قارئ يقرأ القرآن يجد أن أحكام المد في القراءة بنيت على أساس صوتي صحيح، إذ أننا لو سمعنا قارئاً لا يؤدي المد عند استحقاقه أو يمد في غير استحقاق لأدركنا نشازاً، في الأداء ذلك أن قراءة المد تثير الإنتباه، وتحمل دلالة يعيها السامع كما وعها القارئ، من ذلك تفخيم القارئ في الكلمات التي تدل



على الرهبة كالصاخة مثلا، أما إذا جاء المد في كلمة تدل على الرحمة فإننا نجد القارئ يرفق في أداء المد كقراءة قوله تعالى «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ»<sup>(1)</sup> وإذا ما قارنا أداء صوت المد في القرآن الكريم مع أدائه خارج القرآن، فإننا لا نجد العربي يمد في كلامه إذا التقى حرف المد مع همزة أو سكون بل ونستغرب ذلك منه، أما في القرآن فالمستغرب أن لا يؤدي المد عند استحقاقه، يقول مكي بن أبي طالب: «والهمزة إذا وقعت بعد حرف المدولين لك أن تدع إشباع المد في الكلام، فنقول صائم وقائم بغير إشباع... فأما في القرآن فلا بد من إشباع المد اتباعا للرواية<sup>(2)</sup>، فهل العلة تكمن في إتباع الرواية فقط؟ أم هناك عاملا دلاليا تقتضيه قديسية القرآن، ومظاهر إتقانه، والعناية به، وإيفاء حروفه أحكامها الخاصة بها.

---

(1)- سورة القدر: الآية:1.

(2)- مكي بن ابي طالب، الكشف عن وجود القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق محي الدين رمضان، منشورات مجمع اللغة العربية بدمش ج1، س.1974، ص 68.

وبيان ذلك أن كمية المد غير ثابتة عند القراء جميعا وإن كانت هناك قوانين تحكم ظاهرة المد إلا أن هذه القوانين ليست ملزمة على سبيل الوجوب والرسول صلى الله عليه وسلم عندما أمر القراء بذلك لم يكن أمر إيجاب وفرض وإنما كان أمر إباحة ورخصة<sup>(1)</sup>.

ومن هنا تجد القراء متفاوتون في كمية المد بين الإشباع والقصر وفي عدد حركات المد أيضا، وهذا التفاوت قد يقوم على سبب دلالي في نفس القارئ، كما أن المد الصوتي لبعض أحرف الكلمات القرآنية مدا زائدا عن المد الأصلي الطبيعي حين التلاوة يدل على تفخيم هذه الكلمات وزيادة معناها<sup>(2)</sup>، ذلك أن كل زيادة المبنى

تستدعي زيادة في المعنى، وقد عد السيوطي في الإتيان المعنى سببا من أسباب المد<sup>(3)</sup>.

ويمكن أن نقسم الدلالات التي تتولد من اختلاف القراء في أداء صوت المد إلى أقسام التالية :

❖ **دلالة المبالغة :** كما في قوله تعالى : (لا ريب)<sup>(4)</sup> وقوله : (لا شية فيها)<sup>(5)</sup>، فصوت المد في لا النافية للجنس هو مد طبيعي لا تتجاوز حركتين إلا أن حمزة يمد فيها بأربع حركات وذلك للمبالغة في النفي وهذا قوي عند العرب وسمونه المعنوي<sup>(6)</sup>، وقد تميز ورس عن بقية القراء في المبالغة في المد، فهو يمد حروف اللين التي تخالف حركة ما قبلها بنسبتها يمدها أربع حركات وحقها حركتان مثل : (خوف)(قريش)(السوء)(شيء)، ويمد ما حقه أربع حركات ست حركات وهكذا.

- 1 ابراهيم الابياري، الموسوعة القرآنية مؤسسة جبل العرب، ج1، س 1984، ص 37.
- (2)- محمد شملول، تأملات في إعجاز الرسم القرآني وإعجاز التلاوة والبيان، ص 214.
- (3)- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار مصر، القاهرة، ص 132.
- (4)- سورة البقرة، الآية، 01.
- (5)- سورة البقرة، الآية، 71.
- (6)- محمد بن أحمد بن شيخنا، الموسوعة على البحث المفيد في التجويد، المكتبة الإزهرية، للتراث، القاهرة، ط1، س، 1999م، ص.

**\* دلالة الاستغراق:** ونجد ذلك في المد العارض للسكون، وقد اختلف القراء في مده بين حركتين وأربع حركات وست حركات، ولكن الغالب مهم فضل الإطالة في المد إلى ست حركات للاستغراق في الدلالة، ونجد ذلك في قوله تعالى (نستعين) و(تعلمون) و(العذاب) فمن يؤدي المد في هذه الكلمات في ست حركات كما في (نستعين)، إنما أراد الاستغراق في الإستعانة بالله إلى آخر حد منها وكذلك الاستغراق في العلم حتى استعابه، يقول السيوطي: "المدّات في أصول الأفعال أحدثت لمعان<sup>(1)</sup>، والاستغراق بالعذاب إلى متهاه ومنه الاستغراق في النفي كقوله تعالى (ما أن بمصرخكم وما أنتم بمصرخي)<sup>(2)</sup>، فقد بلغت البراءة منتهاها ومنه قوله تعالى : ( ولا الضالين)<sup>(3)</sup>، فقد بلغوا منتهاهم في الضلال والغي، ومن الاستغراق في النفي دلالة المد في قوله تعالى : (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ)<sup>(4)</sup>، فالمد في النفسي عبادة الكافرين فيه استغراق واستمرارية لا تنقطع.

❖ **دلالة الترهيب :** ونجد ذلك في كلمات : الحاقة ، والصاخة، والطامة، فمع أنها تدرج تحت نوع المد اللازم الذي يلزم ست حركات عند جميع القراء إلا أنها تلتزم دلالة واحدة عنهم فوق هذه الكلمات على النفس فيه الرهبة والإنذار والوعيد ومما يزيد هذه الرهبة ويجعل لها أثرا في النفوس

صوت المد الذي يستمر إلى آخر نفس في النفس ولو قرأنا هذه الكلمات بدون مد أو خفنا من كمية المد فيها لما وجدنا تلك الرهبة التي ترافق المد المستطيل فيها، ونجد المد متألفا في الدلالة على الرهبة مع حروف الشدة التي اشتملت عليها الكلمات المذكورة من طاء وصاد وقاف وفاء ومما يؤكد دلالة الرهبة التي تحملها هذه الكلمات السياق القرآني الذي جاءت فيه (يَوْمَ يَقْرَأُ الْمَرْءُ مِنَ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ) فهل هناك أكثر رهبة من هذا اليوم؟

(1)- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص 134.

(2)- سورة إبراهيم، الآية 22.

(3)- سورة الفاتحة، الآية 07.

(4)- سورة الكافرون، الآية 1-2.

❖ **دلالات الترغيب :** ومثالها قوله تعالى : (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ)<sup>(1)</sup> فالإطالة في الكمية هنا تحقق البهجة في النفس وتبعث على الرجاء وترغب في تحصيل الكوثر ويدل على ذلك ما جاء بعد المد من طلب وهو الصلاة والنحر وفيها كذلك دلالة التعظيم<sup>(2)</sup>.

❖ **دلالة التعظيم :** ومنها قوله تعالى (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)<sup>(3)</sup> (163: البقرة)، وقوله (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) وقوله : (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) فإطالة المد في (لا) النافية للجنس تحمل دلالة التعظيم لله تعالى المتفرد بالألوهية، ويقول ابن مهران في كتاب المدات: إنما سمي بذلك لأنه طلب للمبالغة في نفي الإلهية سوى الله تعالى<sup>(4)</sup>، ومنها أيضا قوله تعالى : (إِنَّ أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)<sup>(5)</sup> (القدر) فكمية المد الطويلة في الآية تدل على عظمة المنزل، ويعضد ذلك صيغة الجمع في الضمير (إننا)، ومن ذلك دلالة المد في قوله تعالى : (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ)<sup>(6)</sup>، فالمد يدل على عظمة المعطى، في حين لا نجد مدا في قوله تعالى : فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا<sup>(7)</sup>، ذلك أن

ضمير المتكلم المفرد (أنا) لا يتضمن دلالة التعظيم فهو عائد على بشر ضعيف مخلوق خلقه العظيم جلت قدرته.

❖ **دلالة الاستغاثة :** ومنها قوله تعالى : (قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ<sup>(9)</sup>)، فنبي الله عيسى يستغيث، ربه حيث افتتح كلامه بقوله (اللهم) ثم بين الغاية من هذه المائدة فأرادها أن تكون عيداً لهم وأن تكون معجزة كذلك وجاء المد في قوله (رباً) ليعبر عن هذه الحاجة بطلب الغوث من الله أما المد في كلمة (مائدة) فيدل على المبالغة التي تظهر عظم هذه المعجزة فهي مائدة تستطيل باستطالة كمية المد في الكلمة وتجمع شتى أصناف الطعام.

- (1)- سورة الكوثر، الآية ، 01.
- (2)- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص 133.
- (3)- سورة البقرة ، الآية 163.
- (4)- السيوطي ، الإتقان، ص 133.
- (5)- القدر، الآية، 01.
- (6)- سورة الكوثر، الآية 01.
- (7)- سورة الكهف، الآية، 34.
- (8)- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص 133.
- (9)- سورة المائدة، الآية، 114.

❖ **دلالة الاستمرارية<sup>(1)</sup> :** ومنها قوله تعالى : (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ<sup>(2)</sup>) لتبرز كلمة متشاكسون في المد وهي تعبر لغة عن المخاصمة والعناد والجدل في أخذ ورد لاستقران، مما يعطي معنى النزاع المستمر والجدل القائم، ومن ذلك أيضا قوله تعالى : «فَكُبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ»<sup>(3)</sup>، تدل على الاستمرار في الغي والضلال، ومنها أيضا دلالة المد في قوله تعالى(لِلطَّائِفِينَ)، حيث الطواف مسلتمر حتى قيام الساعة ليلا ونهار صيفا وشتاء، ومنها أيضا قوله تعالى :«وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا»<sup>(4)</sup> فالداعي سيمر بالقيام رجاء لرحمة ربه، ومن الاستمرارية أيضا قوله تعالى في سورة الكهف (وَهُوَ يُحَاوِرُهُ)، فالحوار استمر طويلا بين الرجلين ومن الاستمرارية ما يدل على الاستمرار في الزمن وهو ما يعبر به عن طول المدة الزمنية المستغرقة في أداء الفعل لا الفعل نفسه ومن ذلك قوله تعالى: (وَجَاءُوا آبَاءَهُمْ)<sup>(5)</sup>، وقوله تعالى: (فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ)<sup>(6)</sup> فرمان مجيئهم كان طويلا ورؤية إبراهيم لأدي الملائكة كانت طويلة أيضا.

❖ **دلالة العموم والشمولية:** من ذلك المد الحاصل في كلمة (دَابَّة) في قوله تعالى: «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا»<sup>(7)</sup>، فتجريد الكلمة من التعريف وموقعها بعد النفي يعطيها صفة العموم، ومما يزيد في دلالة العموم والشمولية ذلك المد المشبع، الذي يدل على الكلية المطلقة فتشمل الخلائق كلها بأصنافها وأجناسها المرئية وغير المرئية المدركة، زمن ذلك أيضا المد الحاصل في كلمة (كَافَّةً) في قوله تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا»<sup>(8)</sup>، فكمية المد المتحففة في كلمة كافة تحمل دلالة العموم والشمولية، وتدل على أن هذا الرسول صلى الله عليه وسلم لم يختص بزمن ما ولم يبحث لطبقة خاصة أو أمة دون أمة أخرى فقد تجاوزت رسالته حدود الزمان والمكان لتشمل الإنسانية كافة وتعم العالم أجمع، مما يؤكد دلالة العموم في هذه الكلمة تجريدها من التعريف وما سبقها من النفي.

- 
- (1)- محمد حسين علي، الصوت اللغوي في القرآن، مقال منشور على الأنترنت موقع (قول) بتاريخ: 2008/08/20.
  - (2)- سورة الزمر، الآية، 29.
  - (3)- سورة الشعراء، الآية، 34.
  - (4)- سورة يونس، الآية، 12.
  - (5)- سورة يوسف، الآية، 16.
  - (6)- سورة هود، الآية، 70.
  - (7)- سورة هود، الآية، 06.
  - (8)- سورة سبأ، الآية، 28.

#### ● **علاقة الإنفعال النفسي بصوت المد:**

وللقصر والمد غاية جمالية في تنويع الصوت أثناء القراءة وأن مادة الصوت هي مظهر الإنفعال النفسي، وأن هذا الانفعال بطبيعته إنما هو سبب في تنويع الصوت بما يفرجه فيه مدا أو لينا أو شدة أو غنة، وبما يهيئ له من الحركات المختلفة في اضطرابه وتتابعه على مقادير تناسب ما في النفس من أصولها، ثم هو يجعل

الصوت إلى الإيجاز والاجتماع، أو الأطناب والبسط، بمقدار ما يكسبه من الحدوة والارتفاع والاهتزاز وبعد المدى ونحوها مما هو بلاغه الصوت<sup>(1)</sup> في القراءة.

قال ابن مهران : وهذا مذهب معروف عند العرب، لأنها تمد عند الدعاء وعند الاستغاة وعند المبالغة في نفي شيء ويمدون مالا أصل له بهذه العلة<sup>(2)</sup>.

فمد الألف في فواصل الآيات يذكر أحيانا ويحذف تارة أخرى، وذلك سبب المقام ومن ذلك قول الله تعالى: «وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ»<sup>(3)</sup>، «فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ»<sup>(4)</sup>، يمد الرسول والسبيل مع أن القياس لا يقتضي المد، وهو لم يمد السبيل في أول السورة وإنما قال: «وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ»<sup>(5)</sup> والفرق بينهما أن آيتي المد من قول أهل النار وهم يصرخون فيها ويمدون أصواتهم بالبكاء، كما أكبر عنهم ربنا بقوله: «وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا»<sup>(6)</sup>، فالمقام هنا مقام صراخ ومد صوت، فناسب المد في حين أن الآية الأخرى ليست كذلك، وإنما هي قول الله مقررًا خفيفة عقلية معلومة، قال تعالى: « مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَرْوَاجَكُمْ اللَّائِي تَظْهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ»<sup>(7)</sup>، فالمقام لا تقتضي المد هاهنا بخلاف ذلك<sup>(8)</sup>.

- (1)- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، بيروت، دار الكتاب العربي، ط8، سنة 1427، 2006، ص 149.
- (2)- جلال الدين السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط، ومط: مؤسسة الرسالة، ناشرون، ط1، سنة 1429هـ، 2008م، ص 207.
- (3)- سورة الأحزاب، الآية: 66.
- (4)- سورة الأحزاب، الآية، 67.
- (5)- سورة الأحزاب، الآية، 04.
- (6)- سورة فاطر، الآية، 37.
- (7)- سورة الأحزاب، الآية، 04.
- (8)- فاضل السمراي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، القاهرة، شركة العاتك لصناعة الكتاب، ط2، سنة 2006/1427م، ص 34.

وفي محنة أهل المدينة لما حاصرهم الكفار من كل جانب، وصفهم الله تعالى بقوله: «إِذْ جَاؤُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا»<sup>(1)</sup> فمد الظنون وأطلقها، وذلك لأنهم ظنوا ظنونا كثيرة

مختلفة، فطلقها في الصوت، مناسبة لتعددتها وإطلاقها، لو قال : «الظُّنُونُ، لوقف على الساكن والساكن مفيد، فناسب إطلاق الألف إطلاق الظنون، والمؤمنون ها هنا في موقف ضيق وخوف شديدين وزلزلة عظيمة ، كما أخبر عنهم ربنا فغرتهم الظنون وشرقوا وغربوا فيها، فأطلق الصوت مناسبة لإطلاق الظنون وتعددتها، هذا علاوة على رعاية الفاصلة»<sup>(02)</sup> .

فمادة الصوت هي مظهر الإنفعال النفسي، وما صوت المد في القرآن الكريم وتنوعه، إلا صورة تامة لأبعاد التي تنتهي بها دلالاته وهذه هي طريقة الإستهواء الصوتي في اللغة، وأثرها طبيعي في كل نفس ، فهي تشبه في القرآن الكريم أن تكون صوت إعجازه الذي يخاطب به كل نفس تفهمه وكل لا تفهمه تم لا يحد من النفوس على أي حال إلا الإقرار أو الإستجابة حتى 'ن القاسية قلوبهم من أهل الزيغ والالحاد ومن لا يعرفون الله ءاية في الآفاق ولا في أنفسهم، لتلين قلوبهم وتهتز عند سماعه لأن فيهم طبيعة إنسانية ولأن تتابع الأصوات على نسب معينة بين مخارج الحروف المختلفة هو بلاغة اللغة الطبيعية التي خلقت في نفس الإنسان فهو متى سمعها لم يصرفه عنها طارق من اختلاف العقل أو اختلاف اللسان<sup>(03)</sup> .

---

(1)- سورة الأحزاب، الآية، ص 10.

(2)- فاضل السمراني، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص 34.

(3)- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 149.

## بيان الدلالة الصوتية للمد في سورة ص:



الدلالة الصوتية للمد	نوع المد	موضع المد في السورة
دلالة على مدى تعجبهم المفضي إلى التكذيب.	عجبو/منفصل	بَلْ عَجِبُوا أَنْ
الدلالة الصوتية لهذا المد في هذا الموضع ليباعد بين المنذر و قومه إذ كونه متهم يعني أنه على ما هم عليه من الفكر.	جاءهم/ متصل	جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ
دلالة على سعتها وكثرتها.	متصل	حَزَائِنُ
التأكيد على تعجبهم المبالغ فيه.	عارض	عُجَابٌ
دليل على عظمة خلقها و عظمة خالقها.	متصل	السَّمَاءِ
دليل على ضرورة الوقوف و تأمل آيته و عدم تجاوزها حتى يتعلموها لتكون سببا في زيادة ايمانهم و تقواهم.	منفصل	لِيَذَّبَرُواْ آيَاتِهِ
للدلالة على علو السور.	مد عارض للسكون	إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ
للدلالة على كثرتهم و شراكتهم.	متصل	الْخَلَطَاءَ
للدلالة على أنهم في نهاية الراحة و الهناء و الاستمتاع و التنعم جزاء لصبرهم.	متصل	مُتَّكِنِينَ
دلالة على شدة العذاب	عارض	شَدِيدٌ

واستمراره.		
دلالة على استمرار الفساد في الأرض.	عارض	مُفْسِدِينَ
للدلالة على ليونة الرياح له وأنها منقادة حيث أراد.	متصل	رُخَاءً
للدلالة على عظمة هذه العطايا وكثرتها.	متصل	عَطَاؤَنَا
دلالة على أهمية هذا النبأ.	عارض	عَظِيمٍ
دلالة على كثرة إعراضهم وغفلتهم الشديدة.	عارض	مُعْرِضُونَ
للدلالة على أنها صفة ثانية لازمة فيه.	عارض	رَحِيمٍ
للدلالة على طلبه أن يمهل وقت أطول إلى يوم البعث فناسب هنا صوت المد طلب ابقاءه مدة طويلة تمتد إلى يوم البعث.	منفصل	أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ
جاء المد دلالة على تعظيم أمرهم وأمر تكذيبهم مقارنة بكفار قريش.	عارض	وَتَمُودٍ
للدلالة على ملازمتهم للتقوى وثباتهم عليها.	عارض	الْمُتَّقِينَ
للدلالة على كثرة رجوعه إلى ربه سبحانه و تعالى.	عارض	أَوَّابٍ

مَالِهِ مِنْ تَفَادٍ

عارض

دلالة على النفي القاطع  
لزوال رزقهم في الجنة

وذلك قصد اطمئنانهم

ودوام سعادتهم وراحتهم.

## الخاتمة :

إن القرآن الكريم هو المعين الذي لا ينضب و البحر الذي مهما حاول البشر خوض غماره كأنه لم يبحر به ، فللقرآن كنوز و نفائس لا يعلمها إلا الله علمها من علم وجهلها من جهل ، فقد وقفت الدراسة على استعراض جزء صغير جدا من هذه الكنوز في مجال دراسته صوت المدود في القرآن الكريم من الناحية التطبيقية، و تناولت شيئا من الناحية النظرية كتمهيد الذي قبلها فأسفرت بمنة من الله وفضل عن جملة حقائق علمية كانت لها علاقة وثيقة وصلة متينة بعلم الأصوات ،جعل من الإعجاز الصوتي حقيقة ثابتة و ملموسة علميا يمكن إجمالها فيما يلي :

أن لصوت المد أكثر مجموعة من الوظائف في اللغة العربية يمكن بيانها على النحو التالي :

- على مستوى الكلمة تقوم الحركة بدور الوحدة الصوتية (الفونيم) الذي يتغير المعنى بتغيرها لما لها دور رئيسي في تكوين الصيغ و الأبنية و زيادة مفردات اللغة .

- على مستوى الترتيب لصوت المد دور بارز في وصل الكلمات فالواقع الصوتي للعربية من خلال أوثق نصوصها وهو القرآن الكريم ، نشهد بأن العربية قائمة على الوصل بين ألفاظها حال النطق .
- بيان الوظائف النحوية ، و في هذا تشارك أصوات المد مثل واو الجماعة وألف الاثنين و ياء المخاطبة في حقول الإعراب الفرعي ، إلى جانب الحركات القصار في القيام بالوظيفة النحوية مثل : افعلوا ، افعلوا ، افعلوا .
- تلعب أصوات المد دورا أساسيا في تكوين المقاطع الصوتية مثل ما =م+أ
- إن استبدال الحركة الطويلة (صوت المد) بالحركة القصيرة أو العكس يؤدي ذلك إلى تغيير في المعنى .

**مثل :** مل (صيغة الأمر من مال) .

ميل وحدة قياس المسافة .

مثل لينبذن اللام ل لتأكيد و الإثبات .

لا ينبذن اللام للنفي .

إعطاء صوت المد حقه ومستحقه يزيد الإسماع قوة و المعنى وضوحا ويزيل اللبس .

❖ تنوع دلالات المد من دلالة صرفية إلى دلالة ترتيبيه .

❖ أن هناك تعانق بين صوت المد ودلالة الكلمة مثل : الطامة ، يآ أسفى ،

الغاوون فهي تحكي معناها من خلال أصواتها لأداء لوحه دلالية غاية في

الجمالية و التنسيق الدلالي .

❖ أن المد يعلل بعلل معنوية ولا يقتصر على العلة اللفظية /الهزمة و السكون .

❖ أن علم القراءات من متممات علم التفسير ومصدر من مصادر الدلالة في

القرآن الكريم .لذا يستدل بالقراءات على التفسير والمعنى .

- ❖ لاحظ المتقدمون من القراء وعلماء التفسير أن عامل الدلالة والمعنى يعدان من أسباب المد بعد الأخذ بالسبب اللفظي .
- ❖ أن دلالة المد ترتبط بدلالة السياق الذي جاءت فيه .
- ❖ أن الدلالة التي يحملها المد لا يكون الا في المد العرضي أما الطبيعي فلا دلالة فيه ، وأن الدلالة الكامنة في ذات الأصوات إنما هي نسبية وليست مطردة في جميع الحروف .
- ❖ أن احكام التجويد بحاجة الى عناية الدارسين في الجانب الدلالي ، يدل على ذلك اختلاف القراء في كمية المد.
- ❖ أن حظ دلالة المد في دراسات المحدثين قليل جدا، ولم يخرج كثير من دراستهم عن الرؤية التقليدية .

إن اللغة العربية من اللغات التي تعتمد في أداء معانيها على صور شتى، فيها خروج أسلوب ما عن معناه إلى أسباب أخرى ، ولعل التنغيم من أكثر الظواهر الصوتية التي تسهم في هذا الخروج ، إذا يعتمد على ظواهر غير صوتية وصوتية منها الإشارات الجسمية والنبر ورفع الصوت أو خفضه ومطل الحركات أو تطويلها .

- ❖ إن تطويل الحركات أداة من الأدوات المتوفرة بين يدي المتكلم للتعبير عن أغراض شتى ، ونقل حالته النفسية وانفعالاته الداخلية والخارجية، وتضمين العبارات ودلالات متعددة كالتذكر والندبة والنداء والشكوى والتعظيم والدعاء والاستغاثة.

وفي الأخير سعينا إلا أن نكون قد أفدنا المطلع على هذا البحث الذي حاولنا من خلاله للوصول إلى مبتغى و هدف القارئ ،لنترك بعد ذلك مجموعة من المساءلات

و الإستفهامات التي تطرأ على ذهن القارئ لهذا الموضوع، فتكون بداية لبحث جديد قد يتدرك ربما ما نشير إليه نحن في بحثنا، ولكن يبقى بحثنا هذا محاولة لا تخلو من الأخطاء و دراسة و بحث، أخذنا منه ما استطعنا أن نقدمه من خلاله لأفادتنا نحن و غيرنا من المطلع عليه بإذن الله .

## قائمة المصادر و المراجع

### القرآن الكريم

#### الكتب:

- ❖ إبراهيم أنيس الأصوات العربية، مطبعة النهضة مصر .
- ❖ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تصحيح ومراجعة، علي محمد الصباغ دار الكتب العالمية، بيروت ج1.
- ❖ ابن دريد محمد بن الحسن جوهرة اللغة، أوفيسيت عن طبعة حيدر أباد 1345هـ، ج2 .

- ❖ ابن الطلحان ،مخارج الحروف و صفاتها تحقيق محمد يعقوب تركستاني ط1 س1984.
- ❖ أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة ،تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر للطباعة و النشر ج5 .
- ❖ أبو سعيد السيرافي، في شرح كتاب سيبويه ، تحقيق رمضان عبد التواب ومحمود فهمي حجازي و محمد هاشم عبد الدايم ،مركز تحقيق التراث الهيئة العامة للكتاب ،1986م،ج2.
- ❖ أبو علاء الهمداني العطار، التمهيد في معرفة التجويد ، تحقيق :الشيخ جمال الدين محمد شرف و الشيخ مجدي فتحي السيد ،دار الصحابة للتراث بطنطا ،س 2005 .
- ❖ ابن جني :سر صناعة الإعراب ، دراسة وتحقيق حسن الهنداوي ،ط1 دار العلم ،دمشق 1985 ،ج1 .
- ❖ أبو عمر الداني ، التحديد في الإتقان والتجويد، دراسة وتحقيق ،غانم قدوري الحمد ،ط1 ،دار عمار ،عمان س2000م.
- ❖ ابن منظور ، لسان العرب، ج11.
- ❖ الإليبري، الموسوعة القرآنية، مؤسسة جيل العرب ج1، سنة 1984.
- ❖ أرسط بولجرام، مدخل إلى التطوير الطيفي للكلام، ترجمة سعد بن عبد العزيز مصلوح، علم الكتب، القاهرة، سنة 2001.
- ❖ برتيل مالمبذج ، علم الأصوات ، تقريب و دراسة ، عبد الصبور شاهين مكتبة الشباب.
- ❖ بول زومينور ،تزوليد الخشاب ، دار الشرقيات القاهرة ، ط1 ،س 1999.

- ❖ جلال الدين السوطي الدر المنتور في التفسير بالمأثور، وقال أخرجه سعيد بن منصور و الطبراي و ابن مردويه .
- ❖ حسام سعيد النعيمي الدراسات اللهجية و الصوتية عند ابن جني ،دار الرشيد للنشر منشورات وزارة الثقافة و الاعلام ،العراق سنة 1980
- ❖ حسن غازي السعدي حرفية الجوانب الطويلة في العربية بحث منشور في موقع جامعة بابل الالكتروني كلية الدراسات الإسلامية ديوان الوقف السني ،ط1 العراق 2007.
- ❖ رشيد عبد الرحمن العبيدي، معجم الصوتيات، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السني، ط1، العراق، 2007.
- ❖ سمير شريف استينية ، القراءات القرآنية بين العربية و الأصوات اللغوية ، عمان عالم الكتب الحديث الأردن سنة 2005 ص191.
- ❖ الشريف الجرجاني، التعريفات، مؤسسة الحسني، الدار البيضاء، ط1.
- ❖ صالح سليم عبد القادر الفاخري ، الدلالة الصوتية في اللغة العربية مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية مصر .
- ❖ طاهر سليمان حمودة دراسة المعنى عند الأصوليين الدار الجامعية الإسكندرية س1997.
- ❖ عبد الصمد لمشين ، دروس في مقياس الصوتيات بحث منشور تحت عنوان مدخل إلى علم الأصوات ،جامعة المسيلة ،قسم اللغة العربية و أدابها.
- ❖ عبد الوهاب محمد القرطبي، الموضوع في التجويد، تقديم وتحقيق غانم قدوري الحمد، ط1، دار عمار ، عمان ، س 2000.
- ❖ غانم القدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ط2، دار عمار ، عمان سنة 2007.
- ❖ فاضل صالح السمرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، القاهرة، شركة العائلات لصناعة الكتاب، ط2، سنة 2006/1427م.



- ❖ فيروز أبادي، القاموس المحيط ، دار العلم للملايين، ط1، سنة 1986.
- ❖ قدامة ابن جعفر، نقد الشعر، طبع في مطبعة الجوانب، قسنطينة، ط1، سنة 1302 هـ.
- ❖ كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ص 2005.
- ❖ محمد داوود العربية و علم الاغة الحديث دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع س2001
- ❖ محمد محمود عبد الله كيف تجود القرآن الكريم مكتبة القدسي للنشر والتوزيع سنة 1417هـ /1996م ،ط1
- ❖ محمد السعدان ، علم اللغة مقدمة القارئ العربي دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت او ينظر بترتيل علم الأصوات
- ❖ محمود خليل الحصري ،أحكام قراءة القرآن الكريم ضبط نصه وعلق عليه محمد طلحة بدل منبار المكية المكية دار البشائر الإسلامية ، القاهرة
- ❖ مختار نويرات ،محمد خان العامية الجزائرية و صلتها بالفصحى دار الهدى عين مليلةالجزائر ،ط1 س 2005
- ❖ مكي بن أبي طالب ، الرعاية لتجويد القراءة و تحقيق التلاوة تحقيق أحمد حسن فرحات ط3 ،دار عمار ، عمان س1996م
- ❖ ملا علي القاري ، المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزري ، تحقيق أسامة عطايا مراجعة أحمد شكري ،ط2 ،دار الوثقائي للدراسات القرآنية ،دمشق ،س 2012.

الصفحة	فهرس المحتويات
	بسملة شكر وعرهان الإهداء
أ	مقدمة
2	المدخل
8	الفصل الأول : صوت المد عند علماء اللغة وعلماء التجويد
8	- المبحث الأول: صوت المد عند علماء اللغة القدماء
8	- الخليل بن أحمد الفراهيدي

9	- سيبوية
10	- أبو الفتح عثمان ابن جني
13	المبحث الثاني : صوت المد في علم اللغة الحديث.
15	- علم الأصوات النطقي.
16	- فسيولوجيه أصوات المد.
23	المبحث الثاني : صوت المد عند علماء التجويد.
23	- المصطلح.
27	- تحديد المخرج.
30	الفصل الثاني : الدراسة التطبيقية لدلالة صوت المد في القرآن الكريم سورة «ص» نموذجا
31	- تحديد المفاهيم.
32	- أولا : الصوت.
33	- ثانيا : الدلالة.
34	- علاقة الصوت بالدلالة.
35	- الدلالة الصوتية للمد.
39	- المبحث الأول: أثر صوت المد في الدلالة اللغوية.
43	- المبحث الثاني : دلالة صوت المد في القراءات القرآنية.

44	- دلالة المبالغة.
45	- دلالة الاستغراق.
45	- دلالة الترهيب.
46	- دلالات الترغيب.
46	- دلالة التعظيم.
47	- دلالة الاستغاثة.
47	- دلالة الاستمرارية.
47	- دلالة العموم والشمولية.
48	- المبحث الثالث : علاقة الإنفعال النفسي بصوت المد.
50	- المبحث الرابع : بيان الدلالة الصوتية للمد في سورة «ص»
53	الخاتمة
57	قائمة المصادر والمراجع
61	فهرس المحتويات
64	الملخص

### الملخص :

يتصل موضوع البحث بدلالة صوت المد في القرآن الكريم ، يصبو الباحث من خلاله إلى إبراز دور المد بكل أنواعه في توضيح المعنى ، ورفع اللبس عنه خاصة و أنه يحضر بكثرة في الذكر الحكيم ، حيث تبرز صلته بالدلالة بشكل كبير تبعاً لدرجة القوة و المقدار .  
إن علاقة المد بالمعنى تمثل خاصية من أهم الخصائص التي تنفرد بها اللغة العربية حيث العلاقة وطيدة بين الصوت و الدلالة .  
الكلمات المفتاحية : علم الدلالة ، علم الأصوات ، المد ، سورة ص .

### Résumé :

Le sujet de la recherche est lié a la signification de extension dans le saint coran, du cours de laquelle le chercheur aspire a metre en évidence le rôle de la extension sous toutes ses formes pour en clarifier le sens et en dissiper la confusion, d'autant plus qu' elle est présente en abondance dans le sage coran ?, sans lieu est grandement mis en évidence selon le degré de fores et de volume, la relation de le extension avec le sens est l une des caractéristiques les plus importants de la langue arabe n ou il existe une forte relation entre le son et la connotation

### Mots clés :

Phonétique - Sémantique - Extension - Surat Saad.

The topiques of the recherche is related to the significace of the extension in th nobel quran , the rough it the research aspires to high light the role of the extention in all it forms in clarifying confusion for mit especially since it is present in abundance in the wise remembrenc : whene its relation ship the significance emerges greatly depending on the degree of strenght and volume , the relation if extention to the mdning ise one of the most imortant charateristics that are unique to the arabic languague , asthe relation ship between sound and semantics is stronge .

### Key word :

Semantics - Phonetics - Extension - Sourh of sad .